هدية

الإسراء

مجلة إسلامية شاملة

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء:1)

العدد 163

جمادى الأولى/ جمادى الآخرة 1444هـ - كانون الأول / كانون الثاني 2022 - 2023م

المشرف العـــام

الشيخ محمد أحمد حسين

رئيس التحـريـر

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله

تصميم ومونتاج

يوسف تيسير محمود

هيئة التحـريـر

أ. د. جمال أحمد زيد الكيلاني

أ. د. حسن عبد الرحمن السلوادي

د. صبحي محمد عبيد

د. لؤي عزمي غزاوي

أ. محمد خليل جاد الله

د. يوسف سعيد نتشة

المراسلات: مجلة الإسراء

الإدارة العامة للعلاقات العامة والإعلام، دار الإفتاء الفلسطينية

ص.ب : 20517 - القدس / ص.ب : 1862 رام الله - تلفاكس : 02 ـ 6262495 / 02 ـ 2348603

موقعنا على الإنترنت : www.darifta.ps للمراسلة على البريد الإلكتروني : israa@darifta.ps

ملحوظة : ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي صاحبه فحسب

القدس عاصمة فلسطين الأبدية

فهرس العدد

افتتاحية العدد

ويأبى الله إلا	الشيخ محمد أحمد حسين	4

كلمة العدد

تأملات في أبعاد حُسن البر وقُبح الإثم	الشيخ إبراهيم خليل عوض الله	13

أبعاد فقهية

مقاصد عزم الأمور في كتاب النور	الشيخ د. أحمد شوباش	27
علاقة الاجتهاد بالرأي والفتوى والقضاء	روان الشيخ	33

زاوية الفتاوى

أنت تسأل والمفتي يجيب	الشيخ محمد حسين / المفتي العام للقدس والديـــــار الفلـسـطينية	43

من هنا وهناك

الفساد وآثاره المدمرة وطرق مكافحته	الشيخ شريف مفارجة	51
صناعة الفقر	أ. لبيب طه	60
الإلحاد خيانة عظمى لوظيفة العقل ...	أ. كمال بواطنة	67
الوظيفة العمومية بين القانون والأخلاق ...	أ. محمد خليل جاد الله	72

شعر وشعراء

القدس في عيون الشعراء	أ. يوسف عدوي	76
قصيدة ... زيتونة الأمجاد	أ. زهدي حنتولي	87

أدبيات

مضرب الأمثال	أ. هالة عقل	89
اقرأ وتذكر	أ. إيمان تايه	94

نشاطات ... ومسابقات

باقة من نشاطات مكتب المفتي العام ودوائر الإفتاء الفلسطينية في محافظات الوطن	أ. مصطفى أعرج	98
مسابقة العدد 163	أسرة التحرير	110
إجابة مسابقة العدد 161	أسرة التحرير	111

افتتاحية العدد

ويأبى الله إلا...

الشيخ محمد حسين/ المشرف العام

فعل (أبى) من معانيه في اللغة الامتناع والكره، فقد جاء في لسان العرب أن فلاناً يأبى أي يمتنع، وأبى الشيء يأباه إباء وإباءة كرهه.[1] وفي الحديث الصحيح عن أبي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، قال: (كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إلا من أَبَى، قالوا: يا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يَأْبَى؟ قال: من أَطَاعَنِي دخل الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى)[2].

ومن الاستخدام القرآني لمادة (أبى) ما ذكره الله عن أعداء الإسلام الذين لا يرقبون في المسلمين إلاًّ ولا ذمة، فقال تعالى: {كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لاَ يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ}(التوبة:8)، فقلوب هؤلاء تأبى مهادنة المسلمين، وإن اضطروا في بعض الأحيان لمهادنتهم بالألسنة.

والعنوان أعلاه مقتبس من نص آية قرآنية كريمة، حيث يقول جل شأنه: {يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ}(التوبة:32).

1. لسان العرب: 1 /42.
2. صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله، صلى الله عليه وسلم.

فقد جاء الامتناع الرباني هنا ليدل بوضوح وجزالة وحسم على إصرار الله جل في علاه على أن يتم نوره رغم أنف الكارهين، وبخاصة الذين يكيدون المكائد ضد الدين، ويهدفون إلى إطفاء نوره ومحو وجوده، وأنى لهم أن يحققوا مآربهم المجرمة والله لهم بالمرصاد؟!!

فإن قيل كيف جاز أبى الله إلا كذا، ولا يقال كرهت، أو أبغضت إلا زيداً؟ أجاب الرازي عن ذلك بقوله: أجرى {أَبى} مجرى لم يرد، والتقدير ما أراد الله إلا ذلك، إلا أن الإباء يفيد زيادة عدم الإرادة، وهي المنع والامتناع.(*)

إحقاق الحق وإبطال الباطل:

صاحب أضواء البيان استدل بآيات قرآنية على إبطال الله كيد المتربصين بالحق لما وقف عند قوله تعالى: {وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُواْ بِهِ الْحَقَّ}(الكهف: 56)، فبين أن الله جل وعلا ذكر في هذه الآية الكريمة أن الذين كفروا يجادلون بالباطل، أي يخاصمون الرسل بالباطل، كقولهم في الرسول ساحر شاعر كاهن، وكقولهم في القرآن أساطير الأولين، وسحر وشعر وكهانة، وكسؤالهم عن أصحاب الكهف وذي القرنين، وسؤالهم عن الروح، عناداً وتعنتاً، ليبطلوا الحق بجدالهم، وخصامهم بالباطل، فالجدال المخاصمة، وقوله تعالى: {لِيُدْحِضُواْ بِهِ الْحَقَّ} أي ليبطلوه ويزيلوه به، وأصله من إدحاض القدم، وهو إزلاقها وإزالتها عن موضعها، تقول العرب: دحضت رجله إذا زلقت، وأدحضها الله أزلقها، ودحضت حجته إذا بطلت، وأدحضها

* التفسير الكبير: 16 /32.

الله أبطلها، وهذا الذي ذكره هنا من مجادلة الكفار للمرسل بالباطل، أوضحه الله في مواضع أخر، كقوله تعالى: {وَالَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ} (الشورى: 16)، وقوله تعالى: {يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ} (الصف:8)، وإرادتهم إطفاء نور الله بأفواههم إنما هي بخصامهم، وجدالهم بالباطل، وقد بين تعالى في مواضع أخر أن ما أراده الكفار من إدحاض الحق بالباطل لا يكون، وأنهم لا يصلون إلى ما أرادوا، بل الذي سيكون هو عكس ما أرادوا، فيحق الله الحق ويبطل الباطل، كما قال تعالى: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ} (التوبة: 33) وكقوله: {وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ} (التوبة: 32) وقوله: {وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ} (الصف:8).

وقوله تعالى: {بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ} (الأنبياء: 18) وقوله تعالى: {وَقُلْ جَآءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا} (الإسراء: 81) وقوله تعالى: {أَنزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ} (الرعد: 17)، إلى غير ذلك من الآيات الدالة على أن الحق سيظهر ويعلو، وأن الباطل سيضمحل ويزهق، ويذهب جفاء، وذلك هو نقيض ما كان يريده الكفار من إبطال الحق، وإدحاضه بالباطل، عن طريق الخصام والجدال.(*)

* أضواء البيان: 3 /306 - 308.

إظهار الإسلام على الدين كله:

الآيتان القرآنيتان من سورتي التوبة والصف المتضمنتان النص على جزم الله على أنه سيتم نوره، رداً على كيد الذين يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم، أتبعت كل واحدة منهما بقوله تعالى: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ} (التوبة:33، والصف:9).

ففي سورة التوبة يقول تعالى: {يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ * هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ} (التوبة: 32 - 33) وفي سورة الصف يقول سبحانه: {يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ * هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ} (الصف: 8 - 9)

ومضمون هاتين الآيتين تضمنت معظمه آية كريمة أخرى في سورة الفتح، حيث يقول تعالى:{هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً} (الفتح:28)، وفي سورة الأنفال علل الله أمر المسلمين بقتال الكافرين لتحقيق الغاية الربانية بأن يكون الدين لله، فقال عز وجل: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّهِ فَإِنِ انتَهَوْاْ فَإِنَّ اللّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} (الأنفال: 39)

يبين الرازي أن ظهور الشيء على غيره قد يكون بالحجة، وقد يكون بالكثرة والوفرة، وقد يكون بالغلبة والاستيلاء، ومعلوم أنه تعالى بشر بذلك، وظهور هذا الدين بالحجة مقرر معلوم، فالواجب حمله على الظهور بالغلبة.(*)

* التفسير الكبير: 16 /32 - 33.

تعطيل أسباب ما يكرهه الله ويأباه:

إذا أراد الله أمراً يسر أسباب وجوده وبقائه، مصداقاً لقوله سبحانه: {بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ} (البقرة:117) ويقول سبحانه: {إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ} (النحل:40) ويقول تعالى: {إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} (يس:82) {هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ} (غافر:68) ويقول تعالى: {قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ} (آل عمران:47)، وفي سياق الحديث عن خلق عيسى، عليه السلام، يقول تعالى: {إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ} (آل عمران:59) ويقول جل شأنه: {مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ} (مريم:35).

وإرادة الله هي التي تنفذ في خلق الخلق وأمورهم جميعها، والله تعالى يقول: {وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّوَرِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ} (الأنعام:73).

وإذا أراد سبحانه أن يعطل أسباب وجود ما يكره، فإنه يفعل ذلك، ولا راد لأمره ولا لقضائه، ومن الشواهد القرآنية لهذه الحقيقة الإيمانية قوله عز وجل: {وَلَوْ أَرَادُواْ الْخُرُوجَ لأَعَدُّواْ لَهُ عُدَّةً وَلَـكِن كَرِهَ اللّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُواْ مَعَ الْقَاعِدِينَ} (التوبة:46)، فالله يثبط الذين يكره انبعاثهم في الغزوات والجهاد، ومعنى {انبعاثهم} أي خروجهم {فثبطهم} أي كسر عزمهم، وجعل في قلوبهم الكسل {وقيل اقعدوا}

يحتمل أن يكون القائل لهم اقعدوا هو الله تعالى، وذلك عبارة عن قضائه عليهم بالقعود، ويحتمل أن يكون ذلك من قول بعضهم لبعض {مع القاعدين} أي مع النساء والصبيان وأهل الأعذار، وفي ذلك ذم لهم لاختلاطهم في القعود مع هؤلاء.(*)

فلا تلازم بين ما يحبه الله ويرضاه، وبين ما يحب الخلق أو يكرهون، والله تعالى يقول: {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ} (البقرة:216)، ويقول عز وجل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ النِّسَاء كَرْهاً وَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً} (النساء:19).

أهمية الصبر لمواجهي المحن والابتلاءات:

المحن والشدائد والابتلاءات تعرض لها الأنبياء والناس على مر العصور، والله سبحانه بين في قرآنه الكريم أن الابتلاء يقع بأمره وإذنه، وفي المحصلة يجازي سبحانه الثابتين على الحق المتمسكين به الصابرين على آلام المعاناة من تداعيات الابتلاءات، حيث يقول جل شأنه: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ* الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّـا إِلَيْهِ رَاجِعونَ* أُولَـئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ}

(البقرة: 155 - 157)

* التسهيل لعلوم التنزيل: 2 /77.

ويقول سبحانه: {أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ} (البقرة:214)

{أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُواْ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ اللّهِ وَلاَ رَسُولِهِ وَلاَ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} (التوبة:16)

وخاتمة سورة آل عمران تتضمن الأمر الإلهي للمؤمنين بعدة النصر والفلاح ومقوماتهما، المتمثلة بالصبر والمصابرة والمرابطة والتقوى، فيقول تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} (آل عمران:200)

والرسول، صلى الله عليه وسلم، ضرب مثالاً مؤثراً من واقع صبر السالفين للصحابة الشاكين من صعوبة الحال وشدة الخناق، ففي صحيح البخاري، عن خَبَّابِ بن الْأَرَتِّ، قال: (شَكَوْنَا إلى رسول اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، وهو مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً له في ظِلِّ الْكَعْبَةِ، قُلْنَا له: ألا تَسْتَنْصِرُ لنا؟ ألا تَدْعُو اللَّهَ لنا؟ قال: كان الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ، يُحْفَرُ له في الأرض، فَيُجْعَلُ فيه، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ، فَيُوضَعُ على رَأْسِهِ، فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ، وما يَصُدُّهُ ذلك عن دِينِهِ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ ما دُونَ لَحْمِهِ من عَظْمٍ أو عَصَبٍ، وما يَصُدُّهُ ذلك عن دِينِهِ، والله لَيُتِمَّنَّ هذا الْأَمْرَ، حتى يَسِيرَ الرَّاكِبُ من صَنْعَاءَ إلى حَضْرَمَوْتَ، لَا يَخَافُ إلا اللَّهَ أو الذِّئْبَ على غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ)(*)

* صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام.

أهل فلسطين يسألون الله أن يأبى إلا ...:

قضية أن يأبى الله عقائدية بامتياز، تقتضي إيمان القلوب بها، وعمل الجوارح بما يوافقها، وينسجم مع فيحها، وفي الواقع المعيش والمشاهد في فلسطين، يوجد توغل في الظلم والقهر يقترفه المحتل الغاصب للأرض والمقدسات وحريات الناس، فالاستفحال في سفك الدماء بدم بارد يقترف ضد الشيب والشبان، وضد الرجال والنساء، على اختلاف أعمارهم وأعمالهم ومواقعهم، وتدنيس المقدسات ومنع ذكر الله فيها، والسعي في خرابها يجري على قدم وساق، وتوثقه الكاميرات أولاً بأول، وتشريد الناس من بيوتهم وتدمير منازلهم يجري بغطاء من أسلحة برية وجوية وبحرية فتاكة، وقلع الشجر وحرقه، وبخاصة شجر الزيتون المبارك، يتم بعدوانية واضحة، لدرجة تدعو أحياناً للتساؤل عن سر العداوة بين هذا المحتل المجرم، وبين شجرة الزيتون الفلسطينية، والقتل الجماعي للأطفال يبرره هؤلاء القتلة بدواعٍ استخفافية يسوقون لها، ويرجون إعلامياً، بطريقة تستخدم قلب الحقائق، وكيّ الوعي بدهاء وقح، وأساليب قذرة، فهم لا يرقبون في أطفالنا ولا في أحد منا إلاً ولا ذمة، يتربصون بنا الدوائر، لكسر شوكتنا، ومحو وجودنا.

وإزاء هذا الواقع المرير، ومن منطلق الإيمان بقدرة الله وسمعه وعلمه وبصره، وانتصاره للمظلوم من ظالمه، وهو القائل في الحديث القدسي الذي يرويه عنه الرسول، صلى الله عليه وسلم: (يا عِبَادِي إني حَرَّمْتُ الظُّلْمَ على نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فلا تَظَالَمُوا)(*)

* صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم.

يضم أهل فلسطين الصوت والرجاء لأصوات الذين يرجون الله أن يأبى إلا أن:

- ينصر مسجده الأقصى المبارك

- يطلق سراح الأسرى من غياهب سجون المحتل الغاشم لفلسطين

- يتقبل شهداء فلسطين، ويحشرهم مع النبيين والصديقين والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً

- يُصبر المرابطين والمرابطات في فلسطين، ويثبت أقدامهم

- ينتقم من الظالمين الذين يعيثون في الأرض فساداً

- يبلسم قلوب ذوي الشهداء والأسرى بالصبر والسلوان والطمأنينة

- يحقق الله لأهل فلسطين وأحرارها الاستخلاف فيها، وهو القائل سبحانه: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} (النور:55)

- يلهمنا الصبر على ما نجد، والوعي والإدراك واليقين بأن ما عند الله خير وأبقى، وأن لا نخدع ببريق جولة الباطل، وهو القائل عز وجل: {لاَ يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُواْ فِي الْبِلاَدِ* مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ} (آل عمران: 196 - 197)

تأملات في أبعاد حُسن البر وقُبح الإثم

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله / رئيس التحرير

البرّ والإثم مصطلحان متناقضان في المعنى والدلالة والأثر والنتائج والاستخدام، وفي المحصلة البر محمود والإثم مذموم، والكَيِّس من عرف حقيقتهما فالتزم جانب البر، وهجر درب الآثام، ليفوز بسعادة الدارين، فالبار سلوكه حسن، والآثم سلوكه سيء، وشتان بين السلوكين، والفارق الشاسع بينهما يظهر واضحاً في كل مجال وصعيد.

مفهوم البر والإثم واستخدامهما في لغتنا الجميلة:

يستخدم مصطلح البر حسب معاجم اللغة العربية للدلالة على معان عدة، فالبر باليمين: العمل بمقتضاها، والوفاء بها، وعدم الحنث فيها. والبَرُّ اليابس من الأرض، جمع برور، ومنه {في ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ} (الأنعام:97). والبُرُّ: بضم الباء، واحدته برة، حب القمح. والبَرُّ: بفتح الباء، جمع أبرار، الصالح التقي. والبَرُّ: من أسماء الله الحسنى. وبَرّ :اسم الجمع: أبرار و بُرور، وبَرّ الأمان: بعيد عن الخطر ومصدر التَّهديد، وكانَ بَرّاً في قَوْلِهِ: صادِقاً، وعَبْدُ البَرِّ : اِسْمُ عَلَمٍ مُرَكَّبٌ.(*)

* معجم المعاني الجامع.

ومن استخدامات لفظ البر: فعل مبرور: ما لا شبهة فيه، ولا كذب، ولا خيانة، ومنه الحج المبرور، الذي يؤدى حسب المطلوب شرعاً، ولم يخالطه إثم ولا فجور، وبرَّ والِدَيْه: توسَّع في الإحسان إليهما، ووصلَهما، ورفق بهما، وأحسن معاملتهما، عكس عقَّ ابنٌ بارّ: مطيع، يُحسن معاملة والديه عن حبّ، وبرَّ اللهُ حجَّه: قَبِلَه، وبرّ اللهُ قَسَمَه: أجابه إلى ما أقسم عليه، وبرَّ الشَّخصُ ربَّه: توسّع في طاعته، وبَرَّ الشَّخصُ: صلَح، ضدّ فجَر، وبرَّتِ السِّلعةُ: راجتْ، وبرَّ البيعُ: خَلا من الشّبهة والكذب والخيانة، والبر كلمة جامعة لكلِّ صفات الخير، كالتَّقوى والطَّاعة والصِّلة والصِّدق، وبِرُّ الفُؤادِ: خَيِّرُهُ، والبِرُّ: الخير، والبِرُّ: الفؤاد، ويُقال: فلان لا يعرف هِرًّا من بِرٍّ: لا يميز من يكرهه ممن يحبه، وخيرُ البِرِّ عاجلُه: أفضل أعمال البرّ ما كان سريعًا.[1]

جاء في شرح النووي على صحيح مسلم، قال العلماء: البر يكون بمعنى الصلة، وبمعنى اللطف والمبرة، وحسن الصحبة والعشرة، وبمعنى الطاعة، وهذه الأمور هي مجامع حسن الخلق.[2]

فمن معاني البِر بكسر الباء، أنه اسم جامع للخير، وكل فعل حسن، والإثم: الذنب بصوره وأشكاله وأنواعه كلها، ويبين الرازي أن البر ضد الإثم، والبر اسم عام لما يؤجر عليه الإنسان، وأصله من الاتساع، ومنه البَر الذي هو خلاف البحر لاتساعه.[3] وبالنسبة إلى الإثم فهو عمل سيء يفعله الشخص الآثم، ومن مرادفات الإثم: الخطأ

1. معجم اللغة العربية المعاصرة: 1 / 187.
2. صحيح مسلم بشرح النووي: 16 /111.
3. التفسير الكبير: 5 /32.

(الخطيئة) والذنب والمعصية والسيئة. أما أضداد الإثم: فهي البر والحسنة (حسنات) والإحسان والعمل الصالح.

ومن معاني الإثم في معجم المعاني الجامع: أثِم الشَّخْصُ: عمِل ما لا يَحِلّ، أذنب وارتكب إساءة أو خطيئة، والإثم: الذنب الموجب للعقوبة الأخروية. ومن استخدامات مشتقات الإثم في القرآن الكريم: {فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ}(البقرة: 283)، {مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ} (القلم: 12)، {وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا}(الإنسان: 24)

البر حسن الخلق:

الرسول، صلى الله عليه وسلم، حدد للبِر معنى واضحاً دالاً، وآخر للإثم، وذلك في حديث صحيح أجاب فيه عن سؤال النَوَّاسِ بن سِمْعَانَ، عن الْبِرِّ وَالْإِثْمِ، فقال عليه الصلاة والسلام: (الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ ما حَاكَ في نَفْسِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عليه الناس)[1]

فالبر يكون بمعنى الصلة، وبمعنى اللطف والمبرة، وحسن الصحبة والعشرة، وبمعنى الطاعة، وهذه الأمور هي مجامع حسن الخلق.[2]

وقد أثنى الله على حسن أخلاقه صلى الله عليه وسلم، فقال تعالى: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ}(القلم:4)

وتظهر التطبيقات العملية للبر في العبادة والتعامل مع الخلق، ويصف أنس بن مالك

1. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تفسير البر والإثم.
2. صحيح مسلم بشرح النووي: 16 /111.

مكارم أخلاقه صلى الله عليه وسلم، في معاملته له خلال خدمته إياه عشر سنوات، فعنه قال: (لَمَّا قَدِمَ رسول اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، الْمَدِينَةَ أَخَذَ أبو طَلْحَةَ بِيَدِي، فَانْطَلَقَ بِي إلى رسول اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَنَسًا غُلَامٌ كَيِّسٌ فَلْيَخْدُمْكَ، قال: فَخَدَمْتُهُ في السَّفَرِ وَالْحَضَرِ، والله ما قال لي لِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ لِمَ صَنَعْتَ هذا هَكَذَا، ولا لِشَيْءٍ لم أَصْنَعْهُ لِمَ لم تَصْنَعْ هذا هَكَذَا)[1]

وفي رواية أخرى عنه، قال: (خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، عَشْرَ سِنِينَ، والله ما قال لي أُفًّا قَطُّ، ولا قال لي لِشَيْءٍ لِمَ فَعَلْتَ كَذَا، وَهَلَّا فَعَلْتَ كَذَا).[2]

وعن عبد اللَّهِ بن عَمْرٍو، رضي الله عنهما، قال: (لم يَكُن النبي، صلى الله عليه وسلم، فَاحِشًا ولا مُتَفَحِّشًا، وكان يقول: إِنَّ من خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا)[3]

وعن الصَّعْبِ بْنِ جَثَّامَةَ اللَّيْثِيِّ، أَنَّهُ أَهْدَى لِرَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حِمَارًا وَحْشِيًّا، وَهُوَ بِالأَبْوَاءِ، أَوْ بِوَدَّانَ، فَرَدَّهُ عَلَيْهِ، فَلَمَّا رَأَى مَا فِي وَجْهِهِ قَالَ: (إِنَّا لَمْ نَرُدَّهُ عَلَيْكَ إِلَّا أَنَّا حُرُمٌ)[4]، فقد حرص عليه الصلاة والسلام، على جبر خاطر مُهديه الذي رد إليه هديته، بعد أن رأى ما في وجهه من حزن لأن هديته ردت، فعلل له سبب ردها بقوله: (إِنَّا لم نَرُدَّهُ عَلَيْكَ إلا أَنَّا حُرُمٌ).

وعني صلى الله عليه وسلم، بحسن الأخلاق، فكان يدعو في صلاته لأن يهديه

1. صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب كان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أحسن الناس خلقاً.
2. المصدر السابق.
3. صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي، صلى الله عليه وسلم.
4. صحيح البخاري، كتاب جزاء الصيد، باب إذا أهدى للمحرم حماراً وحشياً حياً لم يقبل.

الله لأحسن الأخلاق، وأن يصرف عنه سيئها، فعن عَلِيٍّ بن أبي طَالِبٍ، رضي الله عنه، عن رسول اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، أَنَّهُ كان إذا قام إلى الصَّلَاةِ قال: (وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا، وما أنا من الْمُشْرِكِينَ، إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ له، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وأنا من الْمُسْلِمِينَ، اللهم أنت الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إلا أنت، أنت رَبِّي، وأنا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي، وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لي ذُنُوبِي جميعاً، إنه لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلا أنت، **وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ، لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إلا أنت، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا، لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إلا أنت، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ كُلُّهُ في يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ ليس إِلَيْكَ**، أنا بِكَ وَإِلَيْكَ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ ...)[1]

وكان صلى الله عليه وسلم، يبث روح التمسك بالبر لدى المسلمين، من خلال الحث على التحلي بمكارم الأخلاق وفضائل الأعمال، ومن شواهد السنة النبوية لحسن الخلق وخير العمل، ما رواه أبو ذَرٍّ، قال: (قلت: يا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قال: الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَالْجِهَادُ في سَبِيلِهِ، قال: قلت: أَيُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ؟ قال: أَنْفَسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا، وَأَكْثَرُهَا ثَمَنًا، قال: قلت: فَإِنْ لم أَفْعَلْ؟ قال: تُعِينُ صَانِعًا، أو تَصْنَعُ لِأَخْرَقَ، قال: قلت: يا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إن ضَعُفْتُ عن بَعْضِ الْعَمَلِ؟ قال: تَكُفُّ شَرَّكَ عن الناس؛ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ مِنْكَ على نَفْسِكَ)[2]

1. صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه.
2. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال.

وعن عبد اللَّهِ بن مَسْعُودٍ، قال: (سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قال: الصَّلَاةُ لِوَقْتِهَا، قال: قلت: ثُمَّ أَيٌّ؟ قال: بِرُّ الْوَالِدَيْنِ، قال: قلت: ثُمَّ أَيٌّ؟ قال: الْجِهَادُ في سَبِيلِ اللَّهِ، فما تَرَكْتُ أَسْتَزِيدُهُ إلا إِرْعَاءً[1] عليه)[2]

وللذين يتذرعون بقلة الحيلة عن التصدي لعمل البر، بين عليه الصلاة والسلام، أن أبسط الأعمال غير المكلفة مادة وجهداً تندرج في منظومة البر، فعن أبي ذَرٍّ قال: (قال لِيَ النبي، صلى الله عليه وسلم: لَا تَحْقِرَنَّ من الْمَعْرُوفِ شيئاً، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ)[3]

وعن أبي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (كُلُّ سُلَامَى عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ، يُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ، يُحَامِلُهُ عَلَيْهَا، أَوْ يَرْفَعُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ، وَكُلُّ خَطْوَةٍ يَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَدَلُّ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ)[4]

وعن أبي مُوسَى، قال: (كان رسول اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، إذا أَتَاهُ طَالِبُ حَاجَةٍ أَقْبَلَ على جُلَسَائِهِ فقال: اشْفَعُوا فَلْتُؤْجَرُوا، وَلْيَقْضِ الله على لِسَانِ نَبِيِّهِ ما أَحَبَّ)[5]

والذي يحرص على فعل البر لا ينتظر من الناس جزاء، بل يبذله لهم أحياناً على الرغم من إساءتهم إليه، فعن عَائِشَةَ زَوْجِ النبي، صلى الله عليه وسلم، (حين قال لها أَهْلُ الْإِفْكِ ما قالوا، فَبَرَّأَهَا الله مِمَّا قالوا...، فَأَنْزَلَ الله: {إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ}

1. إرعاء: معناه إبقاء عليه، ورفقاً به.
2. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال.
3. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء.
4. صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فضل من حمل متاع صاحبه في السفر.
5. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب الشفاعة فيما ليس بحرام.

(النور:11) الْعَشْرَ الْآيَاتِ كُلَّهَا في بَرَاءَتِي، فقال أبو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ- وكان يُنْفِقُ على مِسْطَحٍ لِقَرَابَتِهِ منه-: والله لَا أُنْفِقُ على مِسْطَحٍ شيئاً أَبَدًا، بَعْدَ الذي قال لِعَائِشَةَ، فَأَنْزَلَ الله: {ولا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبى...الْآيَةَ} قال أبو بَكْرٍ: بَلَى والله إني لَأُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ الله لي، فَرَجَعَ إلى مِسْطَحٍ النَّفَقَةَ التي كان يُنْفِقُ عليه، وقال: والله لَا أَنْزِعُهَا عنه أَبَدًا)[1]

أَبَرُّ الْبِرِّ:

تعلم المسلمون من الرسول، صلى الله عليه وسلم، سبل البر، فأخذوا بها، وتحلوا بأحسنها، ومن ذلك حرصهم على فعل أبر البر، فعن عبد اللَّهِ بن عُمَرَ، (أَنَّ رَجُلًا من الْأَعْرَابِ لَقِيَهُ بِطَرِيقِ مَكَّةَ، فَسَلَّمَ عليه عبد اللَّهِ، وَحَمَلَهُ على حِمَارٍ كان يَرْكَبُهُ، وَأَعْطَاهُ عِمَامَةً، كانت على رَأْسِهِ، فقال ابن دِينَارٍ: فَقُلْنَا له: أَصْلَحَكَ الله، إِنَّهم الْأَعْرَابُ، وَإِنَّهُمْ يَرْضَوْنَ بِالْيَسِيرِ، فقال عبد اللَّهِ: إِنَّ أَبَا هذا كان وُدًّا لِعُمَرَ بن الْخَطَّابِ، وَإِنِّي سمعت رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، يقول: إِنَّ أَبَرَّ الْبِرِّ صِلَةُ الْوَلَدِ أَهْلَ وُدِّ أبيه)[2]

وإذا كان أبر البر صلة الولد أهل وُوِّد أبيه، فكيف ببر الوالدين حال حياتهما؟

يقول الإمام النووي: وضد البر العقوق، قال أهل اللغة: يقال بررت والدي بكسر الراء، أبره بضمها مع فتح الباء براً، وأنا بر به، بفتح الباء، وبار، وجمع البر الأبرار، وجمع البار البررة.[3]

1. صحيح البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب اليمين فيما لا يملك، وفي المعصية وفي الغضب.
2. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة أصدقاء الأب والأم، ونحوهما.
3. صحيح مسلم بشرح النووي: 2 /76.

وجاء في تحفة الأحوذي أن قوله: (إن أبر البر) أي أفضله بالنسبة إلى والده، وكذا الوالدة، أو هي بالأولى أن يصل الرجل أهل ود أبيه، بضم الواو، بمعنى المودة، أي أصحاب مودته ومحبته، قال النووي: الود هنا مضموم الواو، وفي هذا فضل صلة أصدقاء الأب، والإحسان إليهم بإكرامهم، وهو متضمن لبر الأب وإكرامه؛ لكونه بسببه، وتلتحق به أصدقاء الأم والأجداد والزوج والزوجة.[1]

وقال العلماء: وحقيقة الصلة العطف والرحمة، فصلة الله سبحانه وتعالى عبارة عن لطفه بهم، ورحمته إياهم، وعطفه بإحسانه ونعمه، أو صلتهم بأهل ملكوته الأعلى، وشرح صدورهم لمعرفته وطاعته.[2]

الإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس:

للإثم علامات ظاهرة وأخرى باطنة، فسوء الخلق ومخالفة الشرع في الأقوال والأعمال علامات دالة في الظاهر على الإثم، وهناك من الآثام ما يكون مخفياً في باطن صاحبه، وقد دل الرسول، صلى الله عليه وسلم، على طريقة لتشخيص الإثم بقوله: (الإثم ما حاك في صدرك، وكرهت أن يطلع عليه الناس)، فالأمر الذي يحرص المرء على التكتم عليه، والحذر من البوح به تحرزاً من أن يطلع عليه الناس، فيذمون صاحبه، هو الإثم بعينه، يبين النووي أن معنى حاك في صدرك أي تحرك فيه وتردد، ولم ينشرح له الصدر، وحصل في القلب منه الشك، وخوف كونه ذنباً.[3]

1. تحفة الأحوذي: 6 /25.
2. صحيح مسلم بشرح النووي: 16 /112.
3. صحيح مسلم بشرح النووي: 16 /111.

نموذج للبر وآخر للإثم:

الصدق نموذج للبر، والكذب نموذج للإثم، فعن عبد اللَّهِ، رضي الله عنه، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى البِرِّ، وَإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إِلَى الجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا. وَإِنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الفُجُورِ، وَإِنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا)(*)

يبين العيني أن قوله: (يهدي) من الهداية، وهي الدلالة الموصلة إلى البغية، قوله: (إلى البر) بكسر الباء وتشديد الراء، وهو العمل الصالح الخالص من كل مذموم، وهو اسم جامع للخيرات كلها، قوله: (صديقاً) بكسر الصاد وتشديد الدال، وهو صيغة المبالغة، وقوله: (إلى الفجور) وهو الميل إلى الفساد، وقيل الانبعاث في المعاصي، وهو جامع للشرور، وهما متقابلان، قال الله عز وجل: {إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ* وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ}(الانفطار:13 - 14)

وقوله: (حتى يكتب) أي يحكم له، وفي رواية: (حتى يكون) والمراد الإظهار للمخلوقين، إما للملأ الأعلى، وإما أن يلقي ذلك في قلوب الناس وألسنتهم، وإلاَّ فحكم الله أزلي، والغرض أنه يستحق وصف الصديقين وثوابهم، وصفة الكذابين وعقابهم، كيف لا وهو من علامات النفاق؟! ولعله لم يقل في الصديق بلفظ (يكتب) إشارة إلى أن الصديق من جملة الذين قال الله فيهم: {الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ

* صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب قول الله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين} [التوبة: 119] وما ينهى عن الكذب.

النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ}(النساء:69).[1]

التعاون على البر والتقوى وتجنب التعاون على الإثم والعدوان:

أمر الله بالتعاون على البر، ونهى عن التعاون على الإثم، فقال عز وجل: {...وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} (المائدة:2)، ويفرق بعض المفسرين بين معنى البر والتقوى، وبين معنى الإثم والعدوان، فيقول صاحب التسهيل لعلوم التنزيل: إن البر عام في فعل الواجبات والمندوبات، وترك المحرمات، وفي كل ما يقرب إلى الله، والتقوى في الواجبات وترك المحرمات، دون فعل المندوبات، فالبر أعم من التقوى، والإثم كل ذنب بين العبد وبين الله، أو بينه وبين الناس، والعدوان على الناس.[2]

جاء في تفسير أبي السعود، أن أصل {لا تعاونوا} لا تتعاونوا، فحذف منه إحدى التاءين تخفيفاً، وإنما أخر النهي عن الأمر مع تقدم التخلية على التحلية، مسارعة إلى إيجاب ما هو مقصود بالذات، فإن المقصود من إيجاب ترك التعاون على الإثم والعدوان إنما هو تحصيل التعاون على البر والتقوى، ثم أمروا بقوله تعالى: {واتقوا الله} بالاتقاء في الأمور التي من جملتها مخالفة ما ذكر من الأوامر والنواهي جميعها، فثبت وجوب الاتقاء فيها بالطريق البرهاني، ثم علل ذلك بقوله تعالى: {إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} أي لمن لا يتقيه، فيعاقبكم لا محالة إن لم تتقوه، وإظهار الاسم الجليل لما

1. عمدة القاري: 22 /153.
2. التسهيل لعلوم التنزيل: 1 /167.

مر مراراً من إدخال الروعة، وتربية المهابة، وتقوية استقلال الجملة.[1]

ويبين الزمخشري أن الأمر بالتعاون على البر والتقوى يعني الحث على العفو والإغضاء، والنهي عن التعاون على الإثم والعدوان، يعني الكف عن الانتقام والتشفي، ويقول بأنه يجوز أن يراد العموم لكل بر وتقوى، وكل إثم وعدوان، فيتناول بعمومه العفو والانتصار.[2]

الأمر بالتناجي بالبر والتقوى، والنهي عن التناجي بالإثم والعدوان:

نهى الله تعالى المؤمنين عن التناجي بالإثم والعدوان، وأمرهم بالتناجي بالبر والتقوى، فقال عز وجل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ}(المجادلة:9)

يذكر الرازي قول المفسرين بشأن التناجي بالإثم والعدوان، بأنه صح أن أولئك الأقوام كانوا يتناجون فيما بينهم، ويوهمون المؤمنين أنهم يتناجون فيما يسوءهم، فيحزنون لذلك، فلما أكثروا ذلك شكا المسلمون ذلك إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فأمرهم أن لا يتناجوا دون المسلمين، فلم ينتهوا عن ذلك، وعادوا إلى مناجاتهم، فأنزل الله تعالى هذه الآية، وقوله: {وَيَتَنَاجَوْنَ بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ}(المجادلة:8) يحتمل وجهين:

أحدهما: أن الإثم والعدوان هو مخالفتهم للرسل في النهي عن النجوى؛ لأن الإقدام على المنهي يوجب الإثم والعدوان، لا سيما إذا كان ذلك الإقدام لأجل

1. تفسير أبي السعود: 3 /5.
2. الكشاف: 1 /637.

المناصبة، وإظهار التمرد.

والثاني: أن الإثم والعدوان هو ذلك السر الذي كان يجري بينهم؛ لأنه إما مكر وكيد بالمسلمين، أو شيء يسوءهم.(*)

البر إيمان وعمل صالح:

البر ليس شعارات ترفع، ولا مجرد مظاهر تبدو ممن يزعمون التحلي به، ولكنه يعبر عن عقيدة تتجلى فيها أركان الإيمان، وعمل يشمل في الأساس أركان الإسلام، إضافة إلى التحلي بمكارم القيم والأخلاق، ومن يلتزم به على هذا النحو فهو من أهل التقوى الذين يحبهم الله ويحبونه، وهو القائل جل شأنه: {لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَـكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَـئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ} (البقرة: 177)

وفي سياق ذي صلة ربط سبحانه بين البر والتقوى في السلوك المقبول لديه سبحانه، فقال عز وجل: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَـكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}(البقرة: 189)

واشترط الله لنيل البر الإنفاق مما يحب المرء، فقال تعالى: {لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى

* التفسير الكبير: 29 /232 - 233.

تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ}(آل عمران: 92)

أي لن تكونوا من الأبرار، ولن تنالوا البر الكامل، حتى تنفقوا مما تحبون من أموالكم.[1]

عن أَنَسٍ، رضي الله عنه، قال: (لَمَّا نَزَلَتْ: {لَنْ تَنَالُوا البِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ} جَاءَ أَبُو طَلْحَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ: {لَنْ تَنَالُوا البِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ}، وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءَ، قَالَ: - وَكَانَتْ حَدِيقَةً كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَدْخُلُهَا، وَيَسْتَظِلُّ بِهَا، وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا -، فَهِيَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِلَى رَسُولِهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَرْجُو بِرَّهُ وَذُخْرَهُ، فَضَعْهَا- أَيْ رَسُولَ اللَّهِ- حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بَخْ يَا أَبَا طَلْحَةَ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، قَبِلْنَاهُ مِنْكَ، وَرَدَدْنَاهُ عَلَيْكَ، فَاجْعَلْهُ فِي الأَقْرَبِينَ. فَتَصَدَّقَ بِهِ أَبُو طَلْحَةَ عَلَى ذَوِي رَحِمِهِ).[2]

فهذه إطلالة على أمور وأبعاد ذات صلة بالبر والإثم تم من خلالها التركيز على معنييهما، والفرق الشاسع بينهما، من حيث الأثر والنتائج والاستخدام، وذلك في ضوء التأملات المقتبسة من آيات القرآن الكريم، وأحاديث خاتم النبيين، صلى الله عليه وسلم، وسيرة السلف الصالحين، الذين نصبو للتأسي بهم بصفاء ونقاء وطهر وطمأنينة، للينجو من النار، وندخل الجنان، والله تعالى يقول: {كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ

1. التسهيل لعلوم التنزيل: 1 /113.
2. صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب من تصدق إلى وكيله ثم رد الوكيل إليه.

وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ} (آل عمران:185)، والصالح من الناس يرجو الله أن يتوفاه مع الأبرار، فيقول: {رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُواْ بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأبْرَارِ}(آل عمران:193)، وأثنى الله على الأبرار ومقامهم، فقال تعالى:{إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً}(الإنسان:5) {إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ}(الانفطار:13، والمطففين:22) {كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ} (المطففين:18) فطوبى لمن هدي للبر، وصرفه الله عن الإثم ودروب الآثمين.

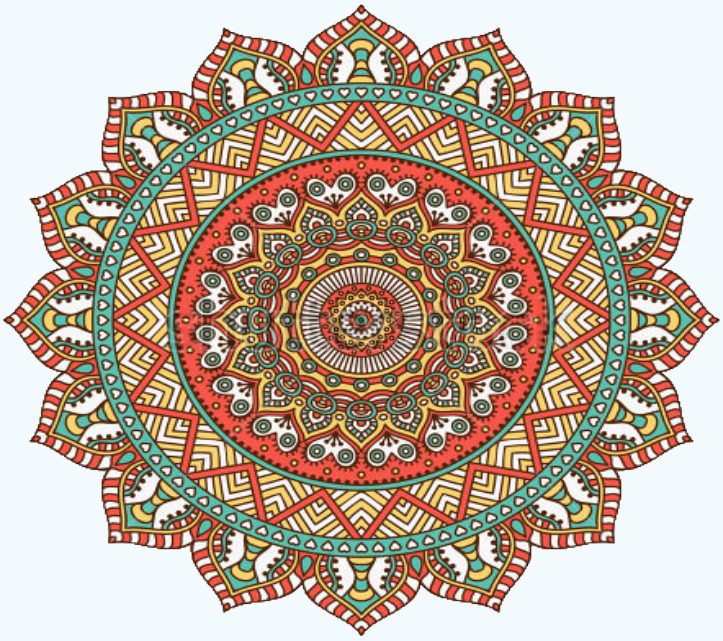

مقاصد عزم الأمور في كتاب النور

الشيخ د. أحمد شوباش / مفتي محافظة نابلس

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فأطلق المولى سبحانه وتعالى على كتابه أسماء عدة، منها اسم النور، الذي ورد في كتابه في أكثر من موضع، منها قوله تعالى: {يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا} (النساء: 174)، فالله سبحانه أنزل القرآن المجيد، أعظم الكتب من أجل هداية البشر وإخراجهم من الظلمات إلى النور، وسمّاه نوراً مبيناً؛ لأنه يضيء الطريق، ويظهر الحق، ويهدي إلى سبيل الرشاد والخير(*). وقال جل شأنه: {فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} (الأعراف: 157)، وقال تعالى: {فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} (التغابن: 8)، فالنور الذي أنزله الله تعالى في هذه الآيات هو القرآن الكريم، وسمّاه الله بهذا الاسم؛ لأن الله تعالى يضيء به الطريق للسالكين إلى الله تعالى بأقوالهم وأفعالهم، وذلك لظهور آياته ووضوحها، وكشفه الحقائق وإظهارها.

---

* مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم: 2 /996، الناشر: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، الطبعة: الأولى (1393-هـ - 1973 م) - (1414هـ - 1993م)، عدد الأجزاء: 10.

وأصل العزم: "عقد القلب على إمضاء الأمر، يقال: عزمت الأمر، وعزمت عليه واعتزمت، قال تعالى: {فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ}(آل عمران: 159).[1]

والعزائم: الفرائض، مقابل الرخص، ومنه الحديث: (إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رُخَصُهُ، كَمَا يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى عَزَائِمُهُ)[2]، والعوازم: الفرائض، وقوله تعالى: {فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ} (الأحقاف: 35)، قيل كل رسول من أولي العزم، ومن هنا للبيان، وقيل: هم خمسة؛ نبينا، صلى الله عليه وسلم، ونوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، عليهم الصلاة والسلام، فمن للتبعيض.[3]

لقد ختمت ثلاث آيات في كتاب الله سبحانه وتعالى بعزم الأمور، جاءت الأولى في قوله سبحانه وتعالى: {لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ}.(آل عمران: 186)

ولقد صح عن أسامة بن زيد، رضي الله عنهما، "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رَكِبَ عَلَى حِمَارٍ عَلَى قَطِيفَةٍ فَدَكِيَّةٍ، وَأَرْدَفَ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ وَرَاءَهُ يَعُودُ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ فِي بَنِي الحَارِثِ بْنِ الخَزْرَجِ قَبْلَ وَقْعَةِ بَدْرٍ، قَالَ: حَتَّى مَرَّ بِمَجْلِسٍ فِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ، فَإِذَا فِي المَجْلِسِ أَخْلَاطٌ مِنَ المُسْلِمِينَ وَالمُشْرِكِينَ عَبَدَةِ الأَوْثَانِ وَاليَهُودِ وَالمُسْلِمِينَ، وَفِي المَجْلِسِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَلَمَّا غَشِيَتِ المَجْلِسَ عَجَاجَةُ الدَّابَّةِ، خَمَّرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ أَنْفَهُ بِرِدَائِهِ، ثُمَّ

1. الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد (المتوفى: 502 هـ): المفردات في غريب القرآن: 318، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى، 1412هـ، عدد الأجزاء: 1.
2. مسند البزار، مسند ابن عباس، رضي الله عنهما: 12 /250، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رجاله ثقات.
3. السمين الحلبي: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف (المتوفى: 756 هـ): عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ: 3 /71، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1417هـ - 1996م، عدد الأجزاء: 4.

قَالَ: لاَ تُغَبِّرُوا عَلَيْنَا، فَسَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَلَيْهِمْ، ثُمَّ وَقَفَ فَنَزَلَ فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ، وَقَرَأَ عَلَيْهِمُ القُرْآنَ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ: أَيُّهَا المَرْءُ إِنَّهُ لاَ أَحْسَنَ مِمَّا تَقُولُ، إِنْ كَانَ حَقًّا فَلاَ تُؤْذِنَا بِهِ فِي مَجْلِسِنَا، ارْجِعْ إِلَى رَحْلِكَ فَمَنْ جَاءَكَ فَاقْصُصْ عَلَيْهِ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَاغْشَنَا بِهِ فِي مَجَالِسِنَا، فَإِنَّا نُحِبُّ ذَلِكَ، فَاسْتَبَّ المُسْلِمُونَ وَالمُشْرِكُونَ وَاليَهُودُ، حَتَّى كَادُوا يَتَثَاوَرُونَ، فَلَمْ يَزَلِ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَنُوا، ثُمَّ رَكِبَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، دَابَّتَهُ فَسَارَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَا سَعْدُ أَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالَ أَبُو حُبَابٍ؟ - يُرِيدُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ - قَالَ: كَذَا وَكَذَا "، قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اعْفُ عَنْهُ وَاصْفَحْ عَنْهُ، فَوَالَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ لَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِالحَقِّ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ، لَقَدِ اصْطَلَحَ أَهْلُ هَذِهِ البُحَيْرَةِ عَلَى أَنْ يُتَوِّجُوهُ فَيُعَصِّبُوهُ بِالعِصَابَةِ، فَلَمَّا أَبَى اللَّهُ ذَلِكَ بِالحَقِّ الَّذِي أَعْطَاكَ اللَّهُ شَرِقَ بِذَلِكَ، فَذَلِكَ فَعَلَ بِهِ مَا رَأَيْتَ، فَعَفَا عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَصْحَابُهُ يَعْفُونَ عَنِ المُشْرِكِينَ، وَأَهْلِ الكِتَابِ، كَمَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ، وَيَصْبِرُونَ عَلَى الأَذَى، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا}"(*)

وعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ، وَكَانَ أَحَدَ الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ تِيبَ عَلَيْهِمْ، وَكَانَ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ يَهْجُو النَّبِيَّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيُحَرِّضُ عَلَيْهِ كُفَّارَ قُرَيْشٍ، وَكَانَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ، وَأَهْلُهَا أَخْلاَطٌ،

* صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، سورة آل عمران، بَابٌ {وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا} [آل عمران: 186].

مِنْهُمُ الْمُسْلِمُونَ، وَالْمُشْرِكُونَ يَعْبُدُونَ الْأَوْثَانَ، وَالْيَهُودُ وَكَانُوا يُؤْذُونَ النَّبِيَّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَصْحَابَهُ، فَأَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيَّهُ بِالصَّبْرِ وَالْعَفْوِ، فَفِيهِمْ أَنْزَلَ اللَّهُ: {وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ}".(*)

ولا تنافي بين هذه الأسباب، إذ يحتمل أنّ الآية نزلت في هذا وهذا، ولما كانت العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، كما في القاعدة الشرعية في التفسير، فإن الآية خطاب للنبي، صلى الله عليه وسلم، وأمته، والمقصود أنه سيحصل لكم ابتلاء واختبار في الأموال والأنفس وسائر تكاليف الشرع، ويكون في المال بفقده، وفي النفس بالمرض، والموت، وفقد الأحباب، وسيحصل من أعدائكم من المشركين واليهود، أذى وطعن في دينكم وأعراضكم.

وفي الواقع اليوم يحصل هذا الأذى بالأقوال والأفعال، وغير ذلك، خاصةً لأبناء الشعب الفلسطيني المرابط.

والذي على المؤمن تجاه ذلك الصبر، واحتمال الأذى، ومجال تنافس المتنافسين، وما فيه من المزيّة والشرف، أو كونه عزمة من عزمات المولى الواجبة على المسلمين بتوطيد أنفسهم على الصبر، مما يجعل البلاء خفيف الوقع غير شاق عليهم، وذلك يحصل بالعلم بنزول البلاء، وكون الإنسان معرّضاً له في حياته، كما يحصل بالقوة

* سنن أبي داود، كِتَاب الْخَرَاجِ وَالْإِمَارَةِ وَالْفَيْءِ، بَابُ كَيْفَ كَانَ إِخْرَاجُ الْيَهُودِ مِنَ الْمَدِينَةِ، وقال الألباني: صحيح الإسناد.

وذكر بعض العلماء أنها نزلت فيما بين أبي بكر وبين فنحاص اليهودي في قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ} وتعالى الله عن قوله، فغضب أبو بكر فنزلت. الوادعي: مقبل بن هادي (المتوفى: 1422 هـ): الصحيح المسند من أسباب النزول: 59، الناشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة: الرابعة مزيدة ومنقحة، 1408هـ - 1987م، عدد الأجزاء: 1. وقال السيوطي: إسناده حسن. السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (المتوفى: 911 هـ): لباب النقول في أسباب النزول: 51، الناشر: دار إحياء العلوم - بيروت، عدد الأجزاء: 1. وقال ابن حجر: إسناده حسن. فتح الباري: 18 /231.

والعزم والتصميم من خلال إدراك أن ذلك مطلوب منهم، واجب عليهم، وهو من عزم الأمور.[1]

وأما الآية الثانية، فهي قوله تعالى: {يَابُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ}(لقمان: 17)

هذه الآية تذكر وصايا لقمان الحكيم لابنه، فيما يتعلق بأعظم الطاعات من إقامة الصلاة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وذلك بالامتثال بها بنفسه في المقام الأول، ثم بالدعوة إليها، مع الصبر على تغيير المنكر، وإن أصابه من الضرر الذي قد يصيب مغيِّر المنكر أحياناً.[2]

فقوله تعالى: {إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ} قال ابن عباس: "من حقيقة الإيمان الصبر على المكاره، وقيل: إن إقامة الصلاة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر من عزم الأمور؛ أي مما عزمه الله، وأمر به، قال ابن جريج: ويحتمل أن يريد أن ذلك من مكارم الأخلاق وعزائم أهل الحزم السالكين طريق النجاة، وقول ابن جريج أصوب"[3]

ويلاحظ في الآيتين الدعوة إلى الصبر عقب حصول ضرر أو أذى، مع ضرورة الثبات على الحق، وأن ذلك من عزائم الأمور.

وأما الآية الثالثة، فقد جاء فيها قول الحق سبحانه: {وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ}(الشورى: 43)

1. القنوّجي: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن (المتوفى: 1307هـ): فتح البيان في مقاصد القرآن: 2 /395، عني بطبعه وقدم له وراجعه: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا - بيروت، سنة النشر: 1412هـ - 1992م، عدد الأجزاء: 15.
2. القرطبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (المتوفى: 671 هـ): الجامع لأحكام القرآن - تفسير القرطبي: 14 /68، المحقق: أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964م، عدد الأجزاء: 20.
3. القرطبي: الجامع لأحكام القرآن: 14 /69، وانظر: القنوّجي: فتح البيان في مقاصد القرآن: 10 /287.

نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، مع ثلاث آيات قبلها، وقد شتمه بعض الأنصار، فرد عليهم، ثم أمسك، وهي المدنيات من هذه السورة، وقيل: إنها في المشركين، وذلك قبل الأمر بالقتال أول الإسلام، ثم نسختها آية القتال، وهو قول بعض المفسرين.[1]

وقوله: لمن عزم الأمور: ومنه عزائم الله التي أمر بها، وقيل من عزائم الصواب التي وفق لها، " قال ابن زيد: إن هذا كله منسوخ بالجهاد، وأنه خاص بالمشركين، وقال قتادة: إنه عام، وهو ظاهر النظم القرآني، وقال هنا بلام التوكيد - لمن عزم الأمور - وفي لقمان دونها؛ لأن الصبر على مكروه حدث بظلم؛ كقتل ولد، أشد من الصبر على مكروه حدث بلا ظلم؛ كموت ولد، كما أن العزم على الأول آكد منه على الثاني، وما هنا من القبيل الأول فكان أنسب بالتوكيد، وما في لقمان من القبيل الثاني فكان أنسب بعدمه، أفاده الكرخي".[2]

لقد بينت الآيات الكريمات أن المسلم يلاقي في حياته صنوفاً من الأذى، والاعتداء، والاضطهاد، وغالباً ما يكون ذلك من أعداء الدين والمشركين والظلمة والفاجرين، وأنه مدعو إلى توطيد نفسه على الصبر والثبات، باعتبار ذلك أحد أهم الواجبات الشرعية الملقاة على عاتقه، وهو من عزائم الأمور المطلوبة منه، وذلك مصداقاً لقوله تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}(آل عمران: 200)

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

1. القرطبي: الجامع لأحكام القرآن: 16 /44، وانظر: الفرّاء: أبو زكريا يحيى بن زياد الديلمي (المتوفى: 207 هـ): معاني القرآن: 3 /25، المحقق: أحمد النجاتي ومحمد النجار وعبد الفتاح الشلبي، الناشر: الدار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: 3.
2. القنوّجي: فتح البيان في مقاصد القرآن: 12 /315.

علاقة الاجتهاد بالرأي والفتوى والقضاء

روان الشيخ / باحث شرعي - دار الإفتاء الفلسطينية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن اتبعه بإحسان إلى يوم الدين، وبعد؛

فالشريعة الإسلامية هي خاتمة الشرائع السماوية، وقد خصّها الله بالعموم والشمول والخلود، لذا أودع الله فيها من الأصول والأحكام ما يجعلها قادرة على الإجابة عن كل ما يستجد من الأحكام على مرّ العصور، لذا شرع الله الاجتهاد، ومن المصطلحات المرتبطة به الرأي والفتوى والقضاء، فما علاقة كل منها بالاجتهاد؟ وما أوجه الشبه والاختلاف:

أولًا: علاقة الاجتهاد بالرأي:

الاجتهاد في اللغة: من (جهد)، وهو بذل المجهود، ويقال: اجتهد الرجل في حمل الحجر، أي بذل مجهودًا في حمله، واجتهد الرأي، أي: بذل الوسع في طلب الأمر، والمراد بالاجتهاد: رد القضية التي تعرض للحاكم من طريق القياس إلى الكتاب والسنة، وعُرف أيضًا: بإتعاب الفكر في طلب المقصود.(*)

وعُرف الاجتهاد اصطلاحًا بتعريفات عدة، منها:

* العسكري: معجم الفروق اللغوية، ص440، المناوي: التوقيف على مهمات التعاريف، ص38.

1 - استفراغ الوسع في النظر فيما يلحقه فيه لوم شرعي.[1]

2 - استفراغ الوسع في طلب الظن بشيء من الأحكام الشرعية.[2]

3 - الاجتهاد من الحاكم هو: ما يكون فيما لم يرد القضاء في كتاب ولا سنة ولا أمر مجمع عليه.[3]

4 - بذل المجتهد وسعه في معرفة الحقّ مع علمه بأدلته[4].

ونلاحظ أنّ هناك عموماً وخصوصاً بين التعريفين اللغوي والاصطلاحي، فالمعنى اللغوي أعم من المعنى الاصطلاحي، إذ إنّ المعنى اللغوي يهتم ببذل الوسع في تحصيل أي شيء يحتاج إلى بذل جهد وطاقة، أما المعنى الاصطلاحي فهو بذل الوسع في طلب أحكام الشريعة، ويمكن الجمع بين هذه التعريفات الاصطلاحية؛ بأنّ الاجتهاد هو: بذل الوسع من الفقيه في طلب حكم شرعي عملي بطريق الاستنباط فيما لم يرد فيه نص من كتاب ولا سنة ولا إجماع.

أما الرأي في اللغة:

فهو الاعتقاد والعقل والتدبير، وهو اسم، والجمع آراء، ويقال: رأى الفقيه رأيًا، ورجل ذو رأي، أي: رجل ذو حذق وبصيرة بالأمور.[5]

الرأي اصطلاحًا:

ينقسم الرأي اصطلاحًا إلى قسمين:

1. القرافي، الذخيرة: 1 /139.
2. زكريا الأنصاري، الغرر البهية في شرح البهجة الوردية: 5|217.
3. الشافعي، الأم: 6|218.
4. ابن قدامة، الشرح الكبير على متن المقنع: 489.
5. الرازي، مختار الصحاح، ص115.

1 - الرأي المذموم، وهو الرأي الموضوع في غير محله، المصادم للنصوص، أو الرأي الفاسد الذي لا يشهد له أصل من الشرع، أو الرأي الصادر عن العادم لأهلية الاجتهاد، أو الصادر عن الهوى ومصلحة خاصة[1]

2 - الرأي المحمود أو الممدوح، وقسمه ابن قيم الجوزية، إلى أربعة أنواع. [2]

النوع الأول: رأي أفقه فقهاء الأمة، وأبرَّهم قلبًا، وأعمقهم علمًا، وهو رأي الصحابة الذين عاصروا التنزيل، وعرفوا التأويل، وفهموا مقاصد الرسول؛ صلى الله عليه وسلم، فنسبة آرائهم وعلومهم وقصودهم إلى ما جاء به الرسول، صلى الله عليه وسلم، كنسبتهم إلى صحبته.

النوع الثاني: الرأي الذي يفسر النصوص، ويبين وجه الدلالة منها، ويقررها، ويوضح محاسنها، ويسهل طريق الاستنباط منها.

النوع الثالث: الرأي الذي تواطأت عليه الأمة، وتلقاها الخلف عن السلف بالقبول، وهذا الرأي لا يكون إلا صوابًا.

أما علاقة الاجتهاد بالرأي، فيمكن توضيح ذلك من خلال اتجاهات الفقهاء فيما يشمله الرأي:

الاتجاه الأول: يعد الرأي مسلكاً من مسالك الاجتهاد فيما لا نص فيه، مثل: المصلحة المرسلة والقياس[3]، وهذا المسلك كان في عصر الصحابة، فكانوا يقولون به عند عدم الأثر عن الرسول، صلى الله عليه وسلم، ولم يكونوا يستعملون الرأي مع وجود الأثر [4].

1. ابن التلمساني، شرح المعالم في أصول الفقه: 2 /270.
2. ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين: 2|152.
3. ابن الفراء، العدة في أصول الفقه: 3|1190.
4. الجصاص، الفصول في الأصول: 3|89.

ويلاحظ من ذلك الرأي في عصر الصحابة أنه يشمل كل ما ليس فيه نص، فيكون معنى الرأي واسعاً يتضمن كل مصادر التشريع الأخرى من القياس، والمصلحة المرسلة والاستصحاب، وغير ذلك.

ومما يدل على ذلك أنّ الرأي جاء بلفظ الاجتهاد، كما في حديث معاذ بن جبل، رضي الله عنه: "أجتهد رأيي"[1]، وجاء في بعض آثار الصحابة بلفظ القياس، مثل: أثر عن عمر عندما كتب لأبي موسى الأشعري، رضي الله عنهما: " أعرف الأشباه والأمثال، وقس الأمور"[2].

الاتجاه الثاني: حصر الرأي في القياس، وممن ذهب إلى ذلك السرخسي من الحنفية[3] والإمام الشافعي[4] والرازي[5]، والشوكاني[6]، فعرّفه أنّه: الاجتهاد واستفراغ الجهد في طلب النصوص الخفية، باستخراج الدليل من الكتاب والسنة، وقد يكون بأصل الإباحة في الأشياء، أو الحظر، أو بالتمسك بالبراءة الأصلية على اختلاف الأقوال في ذلك، أو التمسك بالاحتياط، أو التمسك بالمصالح.

وأصحاب هذا الاتجاه عدّوا أن القياس التسوية، وما هو إلا الرأي الذي يعني الروية، وقياس الأمور والأشياء، فعرّف السرخسي الرأي أنّه: "حكم النص إلى نظيره مما لا

1. سنن أبي داود، كتاب الأقضية، باب اجتهاد الرأي في القضاء، قال عنه الأرنؤوط: "إسناده ضعيف لإبهام أصحاب معاذ، وجهالة الحارث بن عمرو، لكن مال إلى القول بصحته غير واحد من المحققين من أهل العلم، منهم الفخر البزدوي والجويني".
2. ابن كثير، مسند الفاروق أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، وأقواله على أبواب العلم.
3. السرخسي، المبسوط: 16 /68.
4. الشافعي، الأم: 7 /317.
5. الرازي: المحصول: 5 /64.
6. الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول: 2 /99.

نص فيه[1]، وهذا هو القياس، لذا ورد في كتبهم، مصطلحات مثل: أصحاب الرأي، وأصحاب القياس والنظر.

وقد رد الإمام الغزالي على أصحاب هذا الاتجاه، فوصفه بالقول الخطأ؛ لأنّ الاجتهاد أعم من القياس، فهو يكون بالقياس كما يكون بغيره[2].

الاتجاه الثالث: استعمال الرأي فيما هو أوسع، وأعم من القياس، فهو يستعمل في تفسير النصوص، وفي الأدلة الشرعية غير النصية، وهي المصلحة المرسلة، والقياس، والاستحسان، وسد الذرائع، وغير ذلك مما قامت فيه؛ وقامت فيه الفتوى على المقاصد العامة للتشريع، وأسسه الكلية إن لم يجمع بين الحادثة المستفتى فيها، والنص منوط قريب، وممن سلك هذا المسلك الشاطبي[3].

ومن خلال ما سبق، يمكن القول إنّ الاجتهاد أعم من الرأي الذي عند أصحاب الاتجاه الأول والثاني، لأنّه يحتوي على القياس وغيره، فقد يكون بالاجتهاد في الاستدلال بحقيِّ النصوص من الكتاب والسنة، وطلب الحكم فيها، وأما أصحاب الاتجاه الثالث فإنّ الرأي عندهم هو الاجتهاد.

كما أنّ الاجتهاد لا يوصف بالمذموم أو المحمود، بل يوصف بالصواب أو الخطأ، وللمجتهد أجر إن أخطأ، وأجران إن أصاب، أما صاحب الرأي المذموم فلا يؤجر، بل قد يأثم، والرأي قد يكون في الأحكام الشرعية أو في غيرها، أما الاجتهاد فلا يكون إلا في الأحكام الشرعية.[4]

1. السرخسي، أصول السرخسي: 2 /92.
2. الغزالي، المستصفى، ص281.
3. الشاطبي، الموافقات: 5 /38.
4. ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين: 2/ 152.

ثانيًا: علاقة الاجتهاد بالفتوى

الفتوى في اللغة: هي اسم مصدر، بمعنى الإفتاء، والجمع: الفتاوى والفتاوي، والفُتْيَا والفُتْوَى، وهي: مَا أَفتى بِهِ الْفَقِيهُ، وما ذكرَ الحكم المسؤول عنه للسائل، وأَفْتَى الْمُفْتِي إِذا أَحدث حُكْمًا.[1]

الفتوى في الاصطلاح:

الإفتاء: تبيين الحكم الشرعي بلا إلزام[2]، وعُرِّفت أيضًا بأنّها: إخبار عن الله تعالى في إلزام أو إباحة.[3]

العلاقة بين الاجتهاد والفتوى هي علاقة تلازم، فإذا انفرد أحدهما في الذكر، فإن الآخر يدخل فيه، لذا فإنّ كثيرًا من العلماء عدَّ المصطلحين شيئًا واحدًا بإطلاقين مختلفين، فالمفتي لا بد أنّ يكون مجتهدًا، أما من يفتي بأقوال العلماء وفتاويهم؛ فهو ناقل للفتوى، وممن قال بذلك: ابن الصلاح[4]، وابن الهمام[5] وغيرهم، فقال: إنّ المجتهد هو المفتي، وأنّ المفتي هو المجتهد، وأرادوا بقولهم ذلك بيان أن غير المجتهد لا يكون مفتيًا حقيقة، وأن المفتي لا يكون إلا مجتهداً، ولم يريدوا التسوية بين المفهومين.[6]

ومن العلماء من عدّ الاجتهاد من شروط المفتي، وهو أكثر ما يلزم المفتي، وممن قال

1. الكرمي، غاية المنتهى في جمع الإقناع والمنتهى: 2/ 561.
2. المصدر السابق: 2/ 561.
3. الذخيرة، القرافي: 10/ 121.
4. ابن الصلاح، أدب المفتي والمستفتي: ص27.
5. ابن الهمام، فتح القدير: 7 /256.
6. الزحيلي، الوجيز في أصول الفقه الإسلامي: 2 /380 - 377.

بذلك: السمعاني[1]، وابن نجيم قال: "إنّ القول بذلك استقر عليه رأي الأصوليين"[2].

أوجه الاختلاف بين الاجتهاد والفتوى:

1 - الإفتاء يكون فيما علم قطعًا أو ظنًا، أما الاجتهاد فلا يكون في القطعي[3].

2 - الاجتهاد يتم بمجرد تحصيل الفقيه الحكم في نفسه، ولا يتم الإفتاء إلا بتبليغ الحكم للسائل.[4]

3 - مجال الاجتهاد، استنباط الأحكام من أدلتها، وتمييزها وتحديدها، لتصبح مهيأة ومتاحة لمن يريد العمل بها من سائر المكلفين، أما مجال الفتوى فيكون في تنزيل الأحكام المستخلصة على النوازل والقضايا الواقعية التي يسأل عنها الناس.[5]

ثالثًا: علاقة الاجتهاد بالقضاء:

القضاء لغة: هو من قضى، يقضي، وله معان عدة منها: الأمر، كما في قوله تعالى: {وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ}(الإسراء: 23)، أي لأمر ربك، والحكم، والإلزام والنفاذ، وهي ترجع في اللغة إلى انقطاع الشيء وتمامه، واسْتُقْضِي فُلَانٌ أَي جُعِل قاضِياً يَحْكُمُ بَيْنَ النَّاسِ.[6]

1. السمعاني، قواطع الأدلة في الأصول: 2/ 354.
2. ابن نجيم، الأشباه والنظائر: 3/ 601.
3. خلاف، علم أصول الفقه: ص216.
4. الشافعي، الأم: 6|218. الموسوعة الفقهية الكويتية: 32/ 21.
5. الغزالي، المستصفى: ص201، رد المحتار على الدر المختار: 1/ 69.
6. ابن الأنباري، الزاهر في معاني كلمات الناس، 1/ 486، الأزهري، تهذيب اللغة، 9/ 170. ابن فارس، مجمل اللغة: 1/ 757، ابن منظور، لسان العرب، 15/ 186. تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشِّلْبِيِّ: 4/ 206.

القضاء اصطلاحًا:

الإخبار عن حكم شرعي على سبيل الإلزام[1]، وعُرف أيضًا أنّه: تبيين الحكم الشرعي، والإلزام به، وفصل الحكومات.[2]

اختلف الفقهاء في اشتراط رتبة الاجتهاد لمن يتولى منصب القضاء على ثلاثة أقوال:

القول الأول: ذهب الحنفية[3]، إلى أنّه لا يجب أن يكون القاضي مجتهدًا، بل يستحب، فيمكن للقاضي أن يقضي بعلم غيره، بالرجوع إلى فتوى غيره من العلماء، فشرط الاجتهاد هو شرط كمال لا صحة.

القول الثاني: ذهب المالكية[4] والشافعية[5] وقول الحنابلة[6] إلى عدم جواز تولية غير المجتهد المطلق في حالة الاختيار، وذلك لأنّ المقلد لا يصلح للفتوى، فعدم صلاحيته للقضاء من باب أولى، أما في حالة الضرورة، فتجوز تولية المجتهد المقلد بشرط معرفة مذهب إمامه، ولا يصح تولية الجاهل.

فالاجتهاد هو شرط لمن يتولى القضاء، على اختلاف بين العلماء في اعتباره شرط صحة أم شرط كمال، وجواز تولية المجتهد المقلد.

---

1. الزيلعي، تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشِّلْبِيِّ: 4/ 206.
2. البهوتي، الروض المربع بشرح زاد المستنقع مختصر المقنع: 3/ 471.
3. الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: 7/ 4.
4. الحطاب، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، 6/ 93.
5. زكريّا الأنصاري، الغرر البهية في شرح البهجة الوردية، 5/ 217.
6. المرداوي، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان الدمشقي الصالحي الحنبلي (المتوفى: 885هـ)، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، 11/ 196، دار إحياء التراث العربي، طبعة: الثانية، بدون تاريخ.

أوجه الاختلاف:

1 - القضاء هو فصل في الخصومات والمنازعات، وهو يتطلب من القاضي النظر في الأدلة الشفهية من قبل الشهود، أو الكتابية أو العينية، وسماع أقوال الخصوم، ويكون حكمه ملزماً في حقّ المحكوم عليه، أما المجتهد فهو الناظر في الأدلة من الكتاب أو السنة أو الإجماع لاستنباط الأحكام الشرعية[1].

2 - إن ولاية القضاء تحتاج إلى تولية وتنصيب، أما الاجتهاد فلا يحتاج إلى ذلك.[2]

3 - القاضي لا ينظر في القضايا إلا بعد رفعها من قبل المدعي، ولا تقبل الدعوى إلا بشروط لقبولها وسماعها، في القضية نفسها أو في المدعي والمدعى عليه وصيغة الدعوى، أما الاجتهاد؛ فإنّ المجتهد يجتهد بما يعرض عليه من مسائل، أو ما يختاره بنفسه للبحث عنه من المسائل الشرعية.[3]

الخلاصة:

1 - الاجتهاد هو: بذل الوسع في استنباط الأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية، وينقسم الرأي إلى مذموم ومحمود، فالمذموم هو الرأي الذي في غير محله، المصادم للنصوص بغير دليل، والفتوى هي: إخبار عن الله تعالى في إلزام أو إباحة، ويُعرَّفُ القضاء بأنّه: الإخبار عن حكم شرعي على سبيل الإلزام.

2 - يمكن حصر علاقة الاجتهاد بالرأي في ثلاثة اتجاهات:

الاتجاه الأول: عد الرأي مسلكاً من مسالك الاجتهاد.

1. ابن الرفعة، كفاية النبيه في شرح التنبيه، 18 /163.
2. الماوردي، الأحكام السلطانية، ص117.
3. الحمداني، شروط الاجتهاد في تقليد ولاية القضاء، 1/ 85.

الاتجاه الثاني: استعمال الرأي فيما هو أوسع، وأعم فيستعمل في تفسير النصوص، وفي الأدلة الشرعية غير النصية، وهي المصلحة المرسلة، والقياس، والاستحسان، وسد الذرائع، وغير ذلك، من ذلك ما كان فيه نص خاص، وقامت فيه الفتوى على المقاصد العامة للتشريع، وأسسه الكلية إن لم يجمع بين الحادثة المستفتى فيها.

الاتجاه الثالث: اعتبر أنّ الرأي هو الاجتهاد.

3 - فبين الفتوى والاجتهاد علاقة تلازم، لذا فإن كثيرًا من العلماء عدَّ المصطلحين شيئًا واحدًا، ومن العلماء من قال: إن المجتهد هو المفتي، ومن أوجه الاختلاف بينهما: أن الإفتاء يكون فيما علم قطعًا أو ظنًا، أما الاجتهاد فلا يكون في القطعي، وأن الاجتهاد يتم بمجرد تحصيل الحكم الشرعي، بينما الفتوى تتم بتبليغ السائل، ومجال الاجتهاد يكون في استنباط الأحكام، أما الفتوى فتكون بتنزيل الأحكام المستنبطة على النوازل التي يُسأل عنها.

4 - اختلف الفقهاء في شرط الاجتهاد فيمن يتولى منصب القضاء، على قولين: الأول: عدم وجوب ذلك في حقه، والثاني: عدم جواز تولية غير المجتهد المطلق في حال الاختيار، وجواز توليته في حال الضرورة، ومن الاختلافات بينهما: أن القضاء هو فصل في الخصومات، وولاية القضاء تحتاج إلى تنصيب، وأن القاضي لا ينظر إلا في القضايا المرفوعة، والاجتهاد ليس كذلك.

أنت تسأل والمفتي يجيب

الشيخ محمد حسين / المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

1. حكم استخدام أموال اليتيم لنفع مشترك بينه وبين غيره

السؤال: هل يجوز أن تدفع الأم من أموالها الشخصية جزءًا ومن أموال طفلها اليتيم جزءًا آخر لشراء ثلاجة لهما، ومكيّف لغرفتهما؟

الجواب: يجوز للسائلة أخذ جزء من مال ابنها اليتيم لشراء ثلاجة ومكيف لهما، والله تعالى يقول: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (البقرة: 220)، ومما ورد في تفسير هذه الآية: فلا بأس في مخالطتهم في ركوب الدابة، وشرب اللبن، وخدمة الخادم، وغير ذلك، ولو شاء لضيق عليكم، وأحرجكم، ولكن الله وسع عليكم، فخفف عنكم، وأباح لكم مخالطتهم بالتي هي أحسن(*)

2. الأولوية في السداد للدين أم النذر

السؤال: هل الأولى سداد الدين أم الوفاء بالنذر؟

الجواب: يجب الوفاء بالنذر إلا أن يكون في معصية، أو يعجز الناذر عن الوفاء

* تفسير الطبري: 3/ 700، تفسير ابن كثير: 1/ 582.

به، قال تعالى: {وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ} (الحج: 29)، وعَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنِ النَّبِيِّ، صلى الله عليه وسلم، قال: (مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ فَلْيُطِعْهُ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَهُ فَلاَ يَعْصِهِ)[1]

وبالنسبة إلى تقديم الدين على النذر أو العكس، فهي مسألة تتعلق بأثر ديون الآدميين المتعلقة بالذمة في الدين الواجب بسبب النذر أو غيره، وقد اختلف الفقهاء في المسألة على النحو الآتي:

1 - يرى الحنفية أن الديون التي لها مطالب من العباد تقدم في حال الحياة على الديون التي لله سبحانه وتعالى؛ كالزكاة، والنذر، أما في حال الوفاة؛ فإن حقوق الله تسقط، بخلاف حقوق الآدميين[2].

2 - وذهب المالكية إلى أن حقوق الآدميين من الديون الثابتة على المتوفى بالبينة العادلة، أو بإقراره، مقدمة على ديون الله من الزكاة والنذر[3].

3 - وذهب الشافعية إلى أن حقّ الله في مال المكلف مقدم على الدين في حال الوفاة، أما في حال الحياة فتقدم حقوق الآدميين، وتؤخر حقوق الله[4].

4 - أما الحنابلة فذهبوا إلى التسوية بين دين الله، وديون الآدميين في تركة الميت، أما الحي في حالة النذر غير المعين، وضاق مال الناذر عن قضاء النذر، فتقدم ديون

1. صحيح البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب النذر في الطاعة.
2. رد المحتار لابن عابدين: 6/ 760، تبيين الحقائق للزيلعي: 6/ 230.
3. منح الجليل لعليش: 9/ 598، المقدمات الممهدات لابن رشد: 3/ 122.
4. الشرح الكبير للرافعي: 12/ 278.

الغرماء، أما النذر المعين فيقدم على الديون[1].

ونميل إلى ترجيح القول بتقديم سداد الدين على النذر، لأن حقوق الناس مبنية على التشديد، أما حقوق الله فمبنية على التخفيف، فقد يغفر الله لمن هو مطالب بها، قال ابن العربي: "لا يجوز اعتبار حقوق الآدميين بحقوق الله، ولا حقوق الله بحقوق الآدميين في الإيجاب والإسقاط؛ لأن حق الله يستغنى عنه، وحق الآدمي يفتقر إليه؛ ألا ترى أن حقوق الله لا تجب على الصبي، وتلزمه حقوق الآدميين"[2]، والله تعالى أعلم.

3. حكم الاتفاق على أن تكون أجرة محل نسبة من أرباحه

السؤال: فتحت عيادة أسنان منذ أربع سنوات في محل يملكه أهل زوجي، وكنت أرغب في دفع الإيجار كأي مستأجر آخر، ولكنّ والد زوجي اقترح عليّ أن أدفع له ثلث عائد عيادتي، وعندما يقوى عملي أدفع له بدل الإيجار، وأصبح اليوم مردود العيادة أكثر بكثير من قيمة إيجار مثل هذا المحل، فطلبت من والد زوجي أن يأخذ الإيجار بدلًا من نسبة الربح، فرفض ذلك، فهل أخذه الزيادة يعد حلالًا أم حرامًا؟

الجواب: الإجارة هي عقد على منفعة معلومة بعوض معلوم إلى مدة معلومة[3]، ومن شروط صحة عقد الإجارة: معرفة المنفعة، لأنها هي المعقود عليها، وأن تكون الأجرة معلومة، جنسًا، وقدرًا، وصفة كالثمن في البيع[4].

1. المبدع في شرح المقنع لابن مفلح: 2/ 221، كشاف القناع للبهوتي: 2/ 183.
2. أحكام القرآن: 2/ 399.
3. البناية للعيني: 10/ 221.
4. تحفة المحتاج للهيتمي: 6/ 127، المبدع في شرح المقنع لابن مفلح: 4/ 407 - 409.

وبالنسبة إلى اعتماد بدل إيجار المحل نسبة من الأرباح، فقد اختلف الفقهاء في هذه المسألة:

فذهب الحنفية والمالكية والشافعية إلى تحريم ذلك، لأن جعل الأجرة نسبة من الأرباح يجعلها مجهولة، وغير معلومة قدرًا وصفة[1].

وذهب الحنابلة إلى إباحة ذلك، قياسًا على المساقاة والمزارعة، وقد روى ابن عمر، رضي الله عنهما: (أن النبي، صلى الله عليه وسلم، عَامَلَ خَيْبَرَ بِشَطْرِ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا مِنْ ثَمَرٍ أَوْ زَرْعٍ)[2]، وقال المرداوي: "لو دفع عبده أو دابته إلى من يعمل بهما بجزء من الأجرة، أو ثوبًا يخيطه، أو غزلًا ينسجه بجزء من ربحه، أو بجزء منه: جاز"[3].

ونميل إلى إباحة جعل الأجرة جزءًا من الأرباح، حسب اتفاق المتعاقدين ورضاهما، وعند الرغبة في تغيير طبيعة العقد فلا بدَّ من اتفاق الطرفين على ذلك، وإلا فلا.

4. التراجع عن وعد فتاة بانتظارها للزواج

السؤال: أنا طبيب، أحببت فتاة، وتقدمت لخطبتها، ورفض أهلها؛ لأنهم يريدون تزويجها لابن عمها، وهي ترفضه منذ سنتين قبل أن أعرفها، ووعدتها بأن أنتظرها دون تحديد وقت معين، وهي تحبني كثيراً، فهل إذا تراجعت عن وعدي بانتظارها يحاسبني الله كوني سأكسر قلبها؟

الجواب: الزواج يتم بالتراضي بين طرفيه، وركناه الإيجاب والقبول، والخطبة

1. بدائع الصنائع للكاساني: 4/ 194، بلغة السالك للصاوي: 4/ 7، مغني المحتاج للشربيني: 3/ 444.
2. صحيح البخاري، كتاب المزارعة، باب المزارعة بالشطر ونحوه.
3. الإنصاف: 5/ 452.

وعد بالزواج، فإن سلك الزوجان السبل المشروعة للارتباط كان ذلك صحيحاً، وينبغي للطرفين أن يتحليا بالجدية والعزم حين عرض طلب الارتباط، وتجنب التهاون بحقوق الآخر ومشاعره، وينبغي كذلك تجنب الوعود السرية بالزواج، وبخاصة عند وجود ما يعوق الوفاء بالوعود كرفض الأهل، وإن تمت الخطبة أو العقد، وبدا لأحد الطرفين الانفصال عن الآخر، فيجوز له ذلك، لقوله تعالى: {فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ} (البقرة: 229)، وإن حصل فراق ينبغي أن تراعى أحكام الشرع بالخصوص.

5. حكم بيع ملابس من جمعية خيرية أو شرائها بأسعار مخفضة لتغطية نفقاتها

السؤال: أعمل لدى جمعية خيرية براتب شهري، ولدى الجمعية ملابس جديدة وقديمة كثيرة من التبرعات، والجمعية تعاني من عجز تام وعليها ديون، حتى إن رئيس الجمعية يدفع راتب تقاعده كاملاً لها منذ ثلاث سنوات، ولا يستطيع دفع رواتب موظفيه، وخاصة أجرة الفتيات اللواتي يعملن في التطريز، فهل يجوز له عمل بازارٍ خيري وبيع الملابس بأسعار رمزية لتغطية الديون؟ أو بيع العاملين ملابساً بأسعار مخفضة عن أسعار البيع؟

الجواب: ينبغي التنبيه إلى أن أموال الزكاة والصدقات عظيمة الأمر، مما يستدعي ضرورة الانتباه والتحرز في كيفية إنفاقها وتوزيعها بما تبرأ به الذمة أمام الله، والنبي، صلى الله عليه وسلم، يقول: (إنَّ رجالاً يتخوَّضون في مالِ الله بغير حقٍّ، فلهم النارُ يومَ القيامة)(*)، ولأجل ذلك جاءت نصوص الشرع تبين مصارف الزكاة وتحددها،

* صحيح البخاري، كتاب فرض الخمس، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ} [الأنفال: 41].

فقال الله تعالى: {إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاء وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}

(التوبة: 60)

وبالنسبة إلى استخدام أموال الزكاة والصدقات لتغطية أجور العاملين في الجمعية؛ فلا بد هنا من التفريق بين الزكاة والصدقات العامة والمحددة، في ضوء ما يأتي:

أولًا: أموال الزكاة: لا تعطى إلا لمستحقيها من المصارف الثمانية المذكورين في الآية الكريمة، ومنهم العامل على الزكاة، وهو القائم على جمعها وإحصائها وحفظها وتوزيعها، وقد اشترط بعض العلماء أن يكون العامل الذي يستحق سهماً في الزكاة معينًا ممن له ولاية، ومجمع الفقه الإسلامي في قراره رقم 165 (3 /18) في دورته الثامنة عشرة في بوتراجايا (ماليزيا) من 24 إلى 29 جمادى الآخرة 1428هـ، الموافق 9 - 13 تموز (يوليو) 2007م أدخل المؤسسات والإدارات ومرافقها المنتدبة لتحصيل الزكاة من الأغنياء وتوزيعها على الفقراء، في سهم العاملين عليها، وفق الضوابط الشرعية.

وبناء على ذلك؛ فرواتب العاملين في الجمعية عمومًا لا ينفق عليها من الزكاة، إلا من انطبقت عليه أوصاف هذا الصنف وشروطه.

ثانيًا: أموال الصدقات المحددة: وهي الصدقات التي حدد أصحابها مصارفها، ككفالة اليتيم، أو بناء مسجد، لا يجوز صرفها في موضع آخر، أو الاقتطاع منها دون إذن صاحبها.

ثالثًا: أموال الصدقات العامة: وهي التي لم يحدد أصحابها مصارفها، يجوز صرفها

بالمعروف فيما يحقق مصلحة شرعية، ومن ذلك الإنفاق على الجمعية الخيرية والعاملين فيها.

وبالنسبة إلى بيع الملابس؛ فإذا كانت صدقة من الناس فلا يجوز بيعها؛ لأنها تعد من الصدقات المحددة، حيث يقصد بها المتبرع كساء الفقير والمسكين.

وينبغي للقائمين على الجمعية العمل قدر الإمكان على توفير تبرعات مستقلة لصالح نفقاتها وأجور العاملين فيها.

6. حكم تغطية الوجه للمحرمة في العمرة

السؤال: أنوي الذهاب إلى العمرة مع بناتي الصغار، ومن محظورات الإحرام لبس النقاب، ويشق علَّي ألا ألبس النقاب، فهل يجوز لي أن أتعمد لبسه، وأدفع الفدية، أم أكشف عن وجهي؟

الجواب: ذهب الجمهور إلى حرمة لبس المحرمة النقاب، وقالوا: المرأة إحرامها في وجهها، فيحرم عليها تغطيته ببرقع أو نقاب أو غيره، لقول رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (وَلاَ تَنْتَقِبِ المَرْأَةُ المُحْرِمَةُ، وَلاَ تَلْبَسِ القُفَّازَيْنِ) [1]، ولكن إذا أرادت أن تحتجب بستر وجهها عن الرجال جاز لها ذلك اتفاقاً بين العلماء، ويكون ذلك بإسدال ثوب على وجهها، متجافٍ عن بشرة الوجه، إلا إذا خشيت الفتنة فإنه يكون واجباً [2]

وقال الحنابلة: لا خلاف في أن المرأة إذا احتاجت أحياناً إلى ستر وجهها لمرور الرجال قريباً منها، فإنها تسدل الثوب من فوق رأسها على وجهها، فإن غطته لغير

1. صحيح البخاري، كتاب جزاء الصيد، باب ما ينهى من الطيب للمحرم والمحرمة.
2. الموسوعة الفقهية الكويتية: 2 /156.

حاجة فدت، كما لو غطى الرجل رأسه[1]، وأباح المالكية للمرأة ستر وجهها عند الفتنة بلا غرز للساتر بإبرة ونحوها، وبلا ربط له برأسها، بل المطلوب سدله على رأسها ووجهها، أو تجعله كاللثام، وتلقي طرفيه على رأسها بلا غرز ولا ربط[2].

وقال السرخسي: "ولا بأس بأن تسدل الخمار على وجهها من فوق رأسها بحيث لا يصيب وجهها؛ لأن تغطية الوجه إنما تحصلْ بما يماس وجهها دون ما لا يماسه، فيكون هذا في معنى دخولها تحت سقف"[3]

وعليه؛ فينبغي للمحرمة بحج أو عمرة تجنب لبس النقاب، ويمكنها عوضاً عن ذلك أن تسدله بصورة لا يمس بها وجهها، أو بأداة خاصة لذلك.

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

1. المغني: 3 – 325 / 326.
2. الشرح الصغير: 75/ 2.
3. المبسوط للسرخسي: 4 /128.

من هنا وهناك

الفساد وآثاره المدمرة وطرق مكافحته

الشيخ شريف مفارجة / باحث شرعي - دار الإفتاء الفلسطينية

الفساد ظاهرة قديمة، ظهر في العصور كلها، وهو سبب التخلف والأمراض والويلات التي تصيب الأمم، وأكبر المشكلات العالمية التي تمنع الإصلاح، والتنمية، والتقدم، والازدهار، ونظراً لخطر الفساد على المواطن والدولة والعالم، وما نتج عنه مع الأمم السابقة التي فسدت، فكان مآلها الدمار، والاندثار، والعذاب الأليم، فكان لا بدَّ من تجريمه بأنواعه كلها، وبيان أنه آفة اجتماعية، وصفة ذميمة، ووضع التدابير الشرعية والقانونية الواقية منه، للقضاء عليه، وعلى آثاره الضارة والمدمرة للفرد والأسرة والمجتمع في جوانب الحياة جميعها الدينية والأخلاقية، والاجتماعية، والاقتصادية والمالية، والسياسية، والإدارية، وغيرها، فالفساد موضوعه كبير وشامل يدخل في الأمور كلها ويؤثر فيها.

الفساد في اللغة: ضدُّ الصلاح.[1]

الفساد في الاصطلاح: خروج الشيء عن الاعتدال، قليلًا كان الخروج أم كثيراً، ويستعمل ذلك في النفس، والبدن، والأشياء الخارجة عن الاستقامة[2]

1. المقاييس: 4/ 503.
2. المفردات للراغب 2/ 192.

أسباب الفساد ودوافعه:

هناك أسباب رئيسة وراء ظهور الفساد، منها:

أولاً - الحرص على المال والجاه: فحرص المرء على المال والجاه يكون أشد إفساداً من الذئبين الجائعين للغنم؛ لأن الحرص يؤدي إلى إفساد دين المرء الأغلى من كل شيء، قال عليه الصلاة والسلام: (مَا ذِئْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلَا فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ المَرْءِ عَلَى المَالِ وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ)(*)، فيصبح هم المرء الحصول على المال بأي طريقة كانت ولو بكسب غير مشروع، فكان من حرص أهل مدين وأصحاب الأيكة - قوم سيدنا شعيب، عليه السلام - على المال أن جعلهم يطففون الميزان.

ثانياً - اتباع الشهوة والهوى: كثير من الناس يقع في الضلال والفساد بسبب اتباع هوى نفسه دون علم، وخاصة الكفار الذين يخوضون في أمور الدين ويضلون أتباعهم، قال تعالى: {وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ} (الأنعام: 119).

ثالثاً - سوء الإدارة والتدبير: بعض الدول ترصد أموالاً طائلة لإقامة مشروعات، أو شراء سلع غير مهمة ليست ذات فائدة، تفوق قدرة البلد وحاجتها إليها، وفي الوقت نفسه؛ تهمل القطاعات المهمة في المجتمع؛ كالتعليم، والصحة، وغيرها، وغالباً هذا ما يحصل في الدول النامية التي تعاني من الفقر وأزمات مختلفة.

رابعاً - تولي المناصب: تولي الجهلاء وغير المؤهلين الحكم والمناصب، يحملهم

* سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب منه، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

على الفساد، مثل قبول الرشوة، والاختلاس، وهدر الأموال العامة وسرقتها، واستثمار الوظيفة، والتعدي على الحريات، والتسلط على الناس، وإساءة استعمال السلطة، والواسطة والمحسوبية، والإخلال بواجبات الوظيفة، والتهاون بها، وعدم المحافظة على الأمانة والسرية، والتعدي على الممتلكات، والظلم، والإهمال، وعدم تطبيق القانون، وتنفيذ الأحكام، والتكبر على عباد الله، وحرمانهم من الحقوق، والله تعالى يقول: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ * وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ} (البقرة: 204 - 205).

خامساً - كثرة المال وقلته: الغني الذي لا يتقي الله تعالى في ماله، ولا يؤدي حقه، يكون هذا المال نقمة عليه، وعامل إفساد له وطغيان، كما حدث مع قارون، فغناه حمله على البغي على قومه، ورغم ذلك نَصَحَهُ قومه، وقالوا له كما جاء في قوله تعالى: {وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ}(القصص: 77)، فقد يكون السبب هو الفقر، أو انخفاض أجور الموظفين مقارنة مع غيرهم، إذ إن ذلك قد يدفعهم إلى الفساد من أجل زيادة رواتبهم، لتحسين ظروفهم المعيشية، فيحاولون تعويض ذلك بطرق غير مشروعة.

سادساً - اتباع الشيطان وخطواته: الشيطان عدو لبني آدم، يحاول إفسادهم منذ خلق بشتى الوسائل، حتى يوقعهم في المنكرات والمعاصي، وقد حذرنا الله منه، في

قوله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ}(النور:21)

سابعاً - الخداع والاحتيال: وهذا سبب قوي مؤدٍ إلى الفساد أينما وجد، حتى إذا حصل مع المرأة المتزوجة إذا خببها شخص على زوجها، أي: أفسدها وخدعها، قال النبي، صلى الله عليه وسلم: (لَيْسَ مِنَّا مَنْ خَبَّبَ امْرَأَةً عَلَى زَوْجِهَا)(*)

ثامناً - اتباع الآباء والتقليد الأعمى والجهل: التقليد الأعمى للأسلاف بغير تفكر ودليل سبب للفساد والانحراف، قال تعالى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ} (المائدة: 104)

تاسعاً - الحرص على المصالح الخاصة، وسيادة مبدأ الفردية بما يؤدي إلى استغلال الوظيفة العامة وموارد الدولة من أجل تحقيق مصالح فردية، أو فئوية، أو مجموعة من الناس.

عاشراً - ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الذي يعد السور الواقي لمنع الناس من الفساد، فإذا فقد، فشا الفساد، واستفحل في المجتمع.

الحادي عشر - ضعف الدور التربوي للأسرة، فكثير من الأسر تركت للأبناء الحرية دون مراقبة واهتمام، فلم يقوموا بدورهم ومسؤوليتهم، ما أدى إلى فساد الأبناء.

الثاني عشر - غياب التوجيه والتربية في المجتمع وفي وسائل الإعلام، فجهات

* سنن أبي داود، كتاب الطلاق، باب فيمن خبب امرأة على زوجها، وصححه الألباني.

المجتمع ووسائل الإعلام لم تقوما بدورهما المطلوب من ناحية الإرشاد، والتربية، وإرساء القيم والمبادئ .

الثالث عشر - عدم توافر الأمن والأمان والاستقرار والطمأنينة للمواطنين يقود ضعاف النفوس إلى الخوف من الفقر، وذهاب النعم، وبالتالي يلجأون إلى الفساد، وسلوك طرق غير مشروعة في التملك، قبل فوات الأوان في نظرهم.(*)

آثار الفساد:

1. إن الفساد يزيد من الإفقار، وتراجع العدالة الاجتماعية؛ نتيجة تركز الثروات والسلطات، وسوء توزيع الدخول، والقروض، والخدمات في المجتمع، وانعدام ظاهرة التكافؤ الاجتماعي والاقتصادي، وتدني المستوى المعيشي لطبقات كثيرة في المجتمع، وانتشار الوساطة والمحسوبية والمحاباة في الوظائف والمعاملات.
2. ارتكاب الرذائل والفساد الأخلاقي والإداري.
3. تعطيل قوة فاعلة في المجتمع ممكن الاستفادة منها لو أحسن التعامل معها.
4. زعزعة أسس بناء المجتمع وتفكيكه، وتهشيم النسيج الاجتماعي، وانتشار المادية بين أفراد المجتمع، وغياب التكافل والتضامن الاجتماعي، وانتشار الأنانية والحقد والكراهية.
5. إصابة أخلاق العمل والقيم الاجتماعية.
6. ضعف الإنتاج والنمو الاقتصادي، ويأس العاملين الجادين.

---

* أمان، WWW.AMAN-PALESTINE.ORG.

7. ارتفاع أثمان السلع في السوق وسوء الجودة وزيادة الضرائب.

8. إضعاف جودة البنى التحتية والخدمات العامة.

9. تبديد الموارد القومية.

10. تراجع القطاعات الرئيسة في المجتمع؛ كالتعليم، والصحة، والزراعة، والتصنيع وغيرها، وانتشار مظاهر الجهل.

11. إفقاد القانون هيبته، عندما تعطل القرارات المهمة، ويتعامل به بازدواجية.

12. فساد البيئة وانتشار الأمراض الفتاكة، من خلال التسهيلات التي يقدمها الفاسدون للدول الصناعية لدفن النفايات الصناعية، والمواد السامة والغازات والإشعاعات في أراضيهم، مقابل الرشاوى والأموال.

13. إجبار الشباب المبدعين، والعلماء، وأصحاب الكفاءات على الهجرة إلى الخارج؛ لعدم حصولهم على حقوقهم، وتطوير قدراتهم في الإبداع بسبب غياب المساواة والإنصاف، وشعورهم بأنهم غرباء، أو مواطنون من الدرجة الثانية.

14. غياب الثقة بالمؤسسات، وبالنظام السياسي، وحرمان الدولة من التمويل، والدعم الداخلي من المؤسسات والأفراد، والخارجي من الدول والهيئات.

15. خضوع السلطتين القضائية والتشريعية للسلطة التنفيذية.

16. ضعف الحريات، وتطبيق نظم وقوانين تقيد الفرد، ولا تلبي حاجات المجتمع وآماله، بسبب تشبث الطبقة الحاكمة بالسلطة.

17. غياب التشريعات والأنظمة التي تكافح الفساد، فيصبح القانون لا يطبق إلا على

البسطاء من الناس، ويفلت منه كبار الفاسدين الذين هم فوق القانون.

18. إثارة الفتن والحروب الداخلية والخارجية بهدف وصول المفسدين إلى غاياتهم. [1]

مكافحة الإسلام للفساد:

بين الله تعالى عدم رضاه ومحبته للفساد في كتابه العزيز في قوله: {وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ}(البقرة:205)، وقوله: {إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ}(القصص: 77)، وذكر سبحانه أن للفساد معانيَ عدة في كتابه العظيم، وسنة نبيه الكريم، صلى الله عليه وسلم، نذكر منها أنه قد جاء بمعنى يدل على الكفر بالله سبحانه، وبمعنى فساد البيئة والمحيط الذي يعيش فيه المرء، وبمعنى فساد القلب والضلال، وبمعنى إضاعة المال، وأتى بمعنى فتنة النساء والرجال بزيادة العنوسة، وقلة العفة، وجاء بمعنى القتل والتخريب في الحرب، وبمعنى فساد الدين، وتغير أحوال الناس، وقطع العلاقات الاجتماعية بالنميمة وغيرها، وأتى بمعنى فساد نظام الكون والعالم، وغير ذلك.[2]

طرق مكافحة الفساد:

1. رفع الوعي بضرورة محاربة الفساد، والقضاء عليه عن طريق الإعلام، والمدرسة، والجامعة، والمسجد.

2. إجراء تغييرات في الحكومات والتصدي لمشكلة الأنظمة الفاسدة.

3. تغليظ العقوبات لردع كل من تسول له نفسه ممارسة أي مظهر من مظاهر الفساد، ومعاقبة بعض كبار الفاسدين، لمنع الإفلات من العقاب، للتقليل من الفساد.

---

1. الهيئة العامة لمكافحة الفساد، WWW.NAZAHA.GOV.KW.
2. الألوكة الشرعية، WWW.ALUKAH.NET.

4. اختيار الموظفين المناسبين للأعمال من ذوي الكفاءات المهنية والاختصاص.

5. إصلاح الأنظمة والقوانين.

6. تحسين الأجور والمستوى المعيشي، ورفع دخل الفرد.

7. توفير فرص عمل للمواطنين، والقضاء على البطالة والفقر.

8. وضع لجان مراقبة من أصحاب الكفاءات والنزاهة لمراقبة سير العمل الوظيفي في مؤسسات الدولة، والمسؤولين الكبار في الدولة.

9. إرساء دعائم الديمقراطية، وزيادة مشاركة المواطنين والأحزاب في التشاور والرقابة، والكشف عن مواقع الفساد.

10. إقامة الاتفاقات الدولية، والتحالفات، والمؤتمرات، وإعداد البحوث والدراسات التي من شأنها أن تحد من الفساد العالمي والجريمة المنظمة.

11. تقوية الوازع الديني والأخلاقي خاصة لدى الشباب.

12. المحافظة على المال العام، وتجنب هدره في أمور ومشروعات لا فائدة منها، واتباع إستراتيجية في ذلك كالمحاسبة، والمساءلة، والشفافية، والنزاهة.

13. الدعوة إلى اجتماعات وتجمعات لملاحقة الفاسدين والمفسدين وإجراء إصلاحات.(*)

الخاتمة

الفساد مهما كان وجهه، فهو مستشرٍ في بقاع العالم، بغض النظر عن مدى

* موضوع، WWW.MAWDOO3.COM.

تقدم الدول وتراجعها، إلا أنه يزيد في الدول المصنفة بالنامية أو العالم الثالث، كالبلاد العربية والإسلامية وغيرها، لأسباب عدة، منها الاستعمار الذي نهب خيراتها، وحارب كل مظاهر الازدهار والقوة فيها، وتحكم في شتى المناحي فيها، وأهمها السياسية، فولى عليها غير الأكفاء الذين يسعون لمصالحهم الشخصية، ويهملون مصالح الشعوب، ما أدى إلى تراجع هذه الدول في مناحي الحياة كلها، وزيادة مستوى البطالة فيها، ومعدل الفقر، فمهما أنشأت الدول من قوانين لمنع الفساد، وأوجدت مؤسسات لمكافحته، فلم تقض عليه كلياً إلا بالعودة إلى الدين الذي يَصلح المرء به ويُصلح، فيخشى الله تعالى ويعظمه في كل شيء؛ بسبب شعوره بالمراقبة الدائمة في السر والعلن، فلا يعمل إلا ما يرضي الله، ويتجنب كل ما يغضبه، ويتحلى بالأخلاق الحميدة في تصرفاته، ويخلص في عمله، فإذا قوي الوازع الديني والأخلاقي لدى الأفراد والمجتمعات والمسؤولين يزول الفساد، ويتحقق الصلاح والازدهار والرفاهية، ويعم الخير كله بتوفيق الله تعالى.

سائلين الله أن يحمي وطننا من عبث العابثين، وفساد المفسدين، وأن يعم بلدنا هذا بالبركة، والأمن، والأمان، والاستقرار، ورغد العيش، وسائر بلاد المسلمين، إنه ولي ذلك، والقادر عليه.

من هنا وهناك

صناعة الفقر

لبيب فالح طه

ليس الفقر صدفة عابرة، أو سنة من سنن الكون الحتمية، إنه نهج خاطئ يقوم به الإنسان من تلقاء نفسه، أو يفرض عليه من قوى أكبر منه رغماً عنه.

يُفرض على المواطن أحياناً الفقر بحكم سياسات الدول الاقتصادية التي لا تناسب بلدانها؛ أما حين يقوم المواطن بسلوكات خاطئة تؤدي إلى إغراقه في دوامة الفقر والديون، فهذا خيار وليس قدراً، وهذا ما سنتناوله في هذه المقالة.

في اللغة العربية، وفي لسان العرب تحديداً يعرّف الفَقْرُ بأنه ضد الغنى، وقال عنه الليث: إنه رَديئة، والفقر هو الحاجة.[1]

الفقر في نظر الإسلام غير محمود، والغنى خير؛ ولذا فإن الرسول، صلى الله عليه وسلم، طلب من الله تعالى الغنى، فقال: (اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى، وَالتُّقَى، وَالْعَفَافَ، وَالْغِنَى)[2]، وقرن في الاستعاذة بين الكفر والفقر فكان يقول: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ)[3]، الفقر ضيق، والغنى سعة، الفقر عبء على الدولة، والغنى ميزة لها، الفقير يأخذ، والغني يعطي، والله سبحانه نفى تساوي من يملك،

1. لسان العرب، المجلد الخامس، القاهرة، دار المعارف، صفحة 3444.
2. صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من شر ما عمل، ومن شر ما لم يعمل.
3. سنن النسائي، كتاب السهو، باب التعوذ في دبر الصلاة، وقال الألباني: صحيح الإسناد.

فينفق، مع من لا يملك شيئاً، حيث يقول سبحانه: {ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} (النحل:75).

مخاطر الفقر:

الفقر من الابتلاءات التي تقع على الإنسان، فهو من المصاعب التي تواجه الإنسان في الحياة، وقد منَّ الله سبحانه على النبي، صلى الله عليه وسلم، بأنه كان عائلاً، فأغناه سبحانه عمن سواه، قال تعالى: {وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ} (الضحى:8)، كما جاء في تفسير ابن كثير للآية[1].

الفقر خطر على الإنسان، وقد تعوذ النبي، صلى الله عليه وسلم، منه حين قال: (اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ، وأعوذ بك من الْقِلَّةِ، وَالذِّلَّةِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ).[2]

والفقر قد يؤذي أصحاب الأخلاق الهشة والعقيدة الضعيفة، فحين يرون تهافت الناس على المال ومتاع الدنيا، ويرون حظوظ هؤلاء؛ فقد يتزعزع إيمانهم ويقينهم.

والفقر يؤدي إلى العزوف عن الزواج، وهذا يساعد في نشر الفاحشة، حيث يقول سبحانه: {وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} (النور:32)، فقد رغّب الإسلام في الزواج كوسيلة للغنى، كما يرى ذلك القرطبي في تفسيره.[3]

1. تفسير ابن كثير: 8 /413.
2. سنن النسائي، كتاب الاستعاذة، باب الاستعاذة من الذلة، وصححه الألباني.
3. تفسير القرطبي: 12 / 239.

كما أن الفقر يؤدي إلى قتل الأولاد أحياناً، مخافة الفقر والجوع، وتخلصاً من عبئهم الاقتصادي، قال الله سبحانه وتعالى: {وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ} (الأنعام:151)، وقال سبحانه: {وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا}(الإسراء: 31)، والقتل كما هو معروف من الكبائر في الإسلام.

والفقر خطر على المجتمع واستقراره، فالمقولة التي تنسب إلى أبي ذر الغفاري مرة، وإلى علي بن أبي طالب مرة أخرى، وهي: (عَجبتُ لِمنْ لَمْ يَجدِ الْقوتَ في بَيْتِهِ، كَيفَ لا يَخرجُ عَلى النَّاسِ شاهِراً سَيْفه)(*)، تعبر عن حالة إحباط من يعانون الجوع، ومن بجوارهم، يعانون من التخمة، فلا يوجد ما يمنع الفقراء من الخروج لمقاتلة الأغنياء إذا جاعوا.

سياسات مالية بحاجة إلى إعادة النظر فيها:

يشكو عامة الناس من سوء أوضاعهم المعيشية، وأن دخلهم لا يكفيهم، يفرطون في الشكوى، ويصورون الأمور، وكأن هناك مؤامرة كونية عليهم، في حين أنه في أحيان كثيرة يكونون سبب سوء الوضع المالي لهم، ويحملون مسؤولية كبيرة تجاه ذلك.

صحيح أن الإنسان قد يتعرض لظروف تحد من دخله ورزقه، لأسباب خارجة عن إرادته، ولكنه مسؤول أمام الله، وأمام نفسه عن تصرفاته، حيث يقول تعالى: {وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ}(الصافات:24)، وإن إنفاق المال يقع ضمن المسؤوليات الملقاة

* رضا صاحب أبو حمد، الخطوط الكبرى في الاقتصاد الإسلامي، ط1، عمان: دار مجدلاوي، 2006، صفحة 173.

على عاتق الإنسان، حيث يقول الرسول، صلى الله عليه وسلم:(لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ)(*).

ومن السلوكات الاقتصادية الخاطئة التي تؤدي إلى الفقر؛ سياسة المبالغة في الإنفاق، وسياسة المبالغة في الاستهلاك، والإنفاق تماشياً مع الرغبة والمظاهر بعيداً عن حجم الدخل، وسياسة عدم الإنتاج والاعتماد على السوق في كل شيء.

سياسة المبالغة في الإنفاق:

إن الجري وراء الشهوات من مأكل، ومشرب، وملبس، شيء يدل على عدم فهم الهدف من خلق الإنسان، وهو العبادة، وإعمار الكون، صحيح أن الإنسان قد زين له حب الشهوات، مصداقاً لقوله تعالى: {زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ}(آل عمران:14)، لكن هذا لا يعني الجري وراء الشهوات، وجعلها هدفه الأساس في الحياة الدنيا، يقول تعالى: {قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} (الأعراف:32).

سياسة المبالغة في الاستهلاك:

الاستهلاك المبالغ فيه مخالف لهدف خلق الله سبحانه وتعالى للبشر، فالله

* سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، باب في القيامة، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

سبحانه خلقهم لعبادته، وتدبير أمور معيشتهم يُعدّ وسيلة بقاء، ومن غير المقبول أن يصبح هو الهدف الرئيس للحياة الدنيا، والمبالغة في الاستهلاك أرضية فكرية تقوم على ثقافة الصرف والإنفاق والمباهاة والتبجح بذلك، يتناولها الموروث الشعبي عن مقولات مثل: «اصرف ما في الجيب يأتيك ما في الغيب»، وسلوكات ما يسمى بـ«الاستهلاك التفاخري» عبر اقتناء أحدث السيارات، وأجهزة الاتصالات، وأفخم الملابس، والتطاول في البنيان وما شابه، وجعل التسوق shopping ممارسة يومية بغض النظر عن الحاجة إلى مقتنيات للبيت والأسرة.

لم تعد حاجة الناس هي التي تحدد سلوكهم الشرائي، بل أصبحوا عرضة لدعايات وإعلانات تجارية تطاردهم في كل مكان، في وسائل الإعلام، ووسائل التواصل الاجتماعي، ولافتات الشوارع، وحديث الناس، بدءًا من خمسينيات القرن الماضي، بدأ التسويق في تحويل التركيز من الاقتصاد الكلاسيكي الجديد إلى تخصصات أخرى، بما في ذلك علم الاجتماع، والأنثروبولوجيا، وعلم النفس الإكلينيكي، والعلوم السلوكية(*)، والهدف من وراء ذلك جيب المواطن قبل كل شيء، فهذا المواطن لا يدفع فقط نقوده، وإنما يدفع استقراره المالي ليذهب إلى الفقر وتبعاته.

الإنفاق تماشياً مع الرغبة والمظاهر بعيداً عن حجم الدخل:

ما يفاقم المشكلة لدى المواطن هو فصل الترابط الذي يجب أن يكون ما بين الاستهلاك والدخل، حيث أصبح الإنسان يرغب في أن يعيش في مستوى اقتصادي

* How to build a Marketing Strategy for your Small Business Based on-consumer-behavior متوفر على موقع: https://www.reliantfunding.com، آخر تحديث بتاريخ 19 حزيران 2019. تم الوصول إليه بتاريخ 8/ 8/ 2022.

يفوق إمكاناته، وهذا ما يدفع به إلى مزالق الإعسار، والمشكلات المالية، وما يتبع ذلك من مشكلات قانونية وعائلية مع دائنيه، وهذا يجر تبعات اجتماعية ونفسية وعائلية كبيرة.

إن الحراك المجتمعي المتمثل في انتقال بعض الناس من طبقة إلى طبقة أعلى منها قد يدفع بعضهم إلى تبني أنماط استهلاكية غير ضرورية؛ لإظهار مكانتهم الاجتماعية الجديدة، ومحاولة البعض تقليد هؤلاء قد تؤدي إلى تدافع الناس، وشحن المجتمع بالخصومة، والبغضاء، والحسد.

سياسة عدم الإنتاج والاعتماد على السوق في كل شيء:

عدم قيام شعب ما بالإنتاج المادي من زراعة، وصناعة، يجعله عالة على غيره من الشعوب، بل يصبح رهينة في أيديهم، إذا ما تحكموا في قوت يومه، ومستقبل أبنائه، والماضي والحاضر يدعمان ذلك بأمثلة كثيرة لدول أصبحت عرضة للابتزاز السياسي والاقتصادي من قبل الدول الكبرى ومؤسساتها المالية مقابل قروض عالية التكلفة.

إن عدم القيام بالنشاطات الاقتصادية هو مما يقع تحت بند التواكل والتكاسل وعدم السعي، وهو مما يخالف الآيات التي تدعو إلى السعي في مناكب الأرض، والابتغاء من فضله سبحانه وتعالى.

المسؤولية عن تقليل حجم الإسراف:

عن دور الدولة في الحد من الفقر ترى أماني عبد الحافظ أن على الدولة تنظيم السوق، ومنع الاحتكار، وحماية المستهلك وفق قانون حماية المنافسة التجارية.(*)

* أماني عبد الحافظ، وعي استهلاكي رشيد لتجاوز الأزمة الاقتصادية. نقلاً عن موقع: https://democraticac de/?p=82006، آخر تحديث:19 مايو 2022، تم الوصول إليه بتاريخ 8 /8 /2022.

وعن دور الأسرة تذكر أماني عبد الحافظ من أساليب تقليل الإسراف في النفقات: تقليل الإنفاق على الكماليات، ضرورة الوعي لأساليب الدعاية والإعلان، التي تضخم مميزات السلع، وتغفل الأبعاد الأخرى التي تكون اعتيادية، أو أقل أهمية في تلك السلعة، وتقليل الشراء العشوائي للسلع، بحيث تتكيف الممارسات الشرائية مع ظروف المواطن الشخصية والاجتماعية؛ والمقاطعة، بهدف التأثير في سياسة مؤسسة معينة وإستراتيجيتها وفقاً لرغبات المستهلكين، بدوافع منها صحية، وبيئية.(*)

المبالغة في الإنفاق والسعي وراء الشهوات من مسببات إهلاك أمم سالفة، وهو مما قد يوقع صاحبه تحت المساءلة، والتبكيت يوم القيامة، حيث يقال لهم كما قال تعالى: {وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ} (الأحقاف: 20).

* أماني عبد الحافظ، وعي استهلاكي رشيد لتجاوز الأزمة الاقتصادية. نقلاً عن موقع:https://democraticac de/?p=82006، آخر تحديث: 19 مايو 2022 تم الوصول إليه بتاريخ 8 /8 /2022.

الإلحاد خيانة عظمى لوظيفة العقل

أ. كمال بواطنة/ مدير دائرة الكتب التربوية سابقاً

من المظاهر الخطيرة التي ظهرت في بلاد المسلمين ظاهرة الإلحاد، وهي خطيرة؛ لأنّها تمسّ دين الأمّة وعقيدتها، وقد شجّع على ظهورها البعد في كثير من بلاد المسلمين عن الإسلام، والارتباط بأجندات أجنبية، والتضييق على الخطاب الدينيّ المنير، وإعطاء حرية واسعة وتسهيلات كثيرة لأهل الضلال؛ لينشروا فكرهم الشاذّ الإلحاديّ.

وحقيقة الأمر أنّ الإلحاد خيانة عظمى للعقل، وهو خرافة، وليس له من أدلة تُعزّزه، ولا يصحّ في الأفهام أن يؤمن عاقل بالصدفة، ولكنّ غياب صوت الحقّ أوهم أهل الباطل أنّهم على حقّ، وقد ظهرت في العصور السابقة مظاهر إلحاد، ولكنّ المسلمين كانوا يواجهونها بالحجّة والإقناع، ومن أصرّ على إلحاده فقد يعاقب، وما خبر الزنادقة في العصر العباسيّ بمجهول.

بعض أنواع الإلحاد:

للإلحاد أنواع شتّى، منها:

- الإلحاد الصلب: وهو أخطر أنواع الإلحاد، ويأتي بأدلّة- وكلّها باطلة- على عدم وجود الخالق.

- الإلحاد السالب: وهذا يزعم أصحابه أنّهم لا يجدون أدلة كافية تثبت وجود إله، وهم يؤجّلون الإيمان لعدم وجود الأدلة الكافية.

- الربوبيون: وهؤلاء يقولون: هناك ربّ خلق الكون، ولكنّه تركه.

- الإلحاد اللامكترث: وأصحاب هذا المنحى، المهمُّ عندهم أن يعيش الواحد منهم كالأنعام تماماً، يأكل ويشرب وينام...، وهم كما حكى القرآن الكريم: {وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ} (الجاثية:24)

- الإلحاد الابتزازيّ: وأصحابه يتخذون الإلحاد وسيلة يريدون منها أن يصلوا إلى حاجة دنيويّة، من نحو وظيفة، أو فرصة سفر، أو زواج...

- الإلحاد الاستعراضيّ: وهدف أصحابه الشهرة، وأن تستضيفهم القنوات والبرامج والندوات...، وأن يتحدّث الناس عنهم.

- الإلحاد الكيديّ: وأصحاب هذا المنحى يأخذون موقفاً كيدياً من المجتمع، وربّما من الأسرة، فيعلنون الإلحاد.

- الإلحاد الباحث عن اليقين: وهؤلاء لا يوصدون الأبواب، بل يقولون: نحن نبحث عن اليقين، وقد اشتهر منهم في بلاد العرب مصطفى محمود رحمه الله، وكتابه (رحلتي من الشكّ إلى الإيمان) أوضح دليل، وهم في بلاد الغرب كثيرون.

- الإلحاد الجزئيّ: وأصحابه يؤمنون بوجود إله، ولكنّهم يزعمون أنّه لا يسيطر على الناس.

- الإلحاد المقلّد: وأصحابه ورثوا الإلحاد عن آبائهم، وساروا في الطريق نفسه، ولسان حالهم: {إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ}(الزخرف:23).

- الإلحاد بأجندة: وأصحاب هذا المنحى يرتبطون بأجندات، معظمها خارجية مشبوهة، ولهم برامج، ويدعون غيرهم إلى الإلحاد.

- الإلحاد الثوريّ: وأصحاب هذا الاتجاه يريدون إحداث ثورة وتغيير- في زعمهم- على الأديان.

- الإلحاد الاستهزائيّ: ومَنْ عليه يستهزئون بكلّ العقائد، وليس عندهم ما يستحقّ التقديس.

- الإلحاد العابر: وهذا يأتي في مرحلة ما كمرحلة المراهقة، وعمّا قليل يتقشّع.

الخطاب الدينيّ قد يؤدّي إلى الإلحاد:

الخطاب الديني إذا كان على بصيرة زاد عند الناس الإيمان واليقين، ولكنّ إذا كان بلا دليل، ويسير على غير هدى فقد يؤدّي بالمتلقّي إلى الكفر والإلحاد، والعياذ بالله، وهذه بعض عيوب من يتصدّون للخطاب الدينيّ:

- الخلط بين الأصول والفروع: فبعض المتصدّين للخطاب الدينيّ يتحدّثون عن الفروع وكأنّها أصول، فيركّزون مثلاً على إطلاق اللحية، وتقصير الثوب، ولبس العمامة... وهذه فروع، وليست أصولاً في الدين.

- السلطويّة: بعض القيادات الدينية، ومشايخ الطرق... تتحدّث من علٍ، وكأنّها دوماً على صواب، وآراء الآخرين لا تستحقّ أن تُسمع.

- الخطاب الصراعيّ: ويصوّر الأمر على أنّه صراع بين الإسلام والآخر، وهذا يولّد الكراهية للآخر، وكثير من المتلقين لا يطيق أن يعيش في أجواء الكراهية والصراع، فيجنح للإلحاد.

- تقييد دائرة الحلال: دائرة الحرام في الإسلام محصورة، والحلال والمباح ساحاتهما

واسعة، ولكن بعضهم يصوّر الإسلام وكأنّه لا يوجد فيه إلا المحرّمات.

- الخطاب الترهيبيّ: وهؤلاء يركّزون على عقاب الله، وعلى النار وجحيمها وشررها وكلاليب جهنّم وسلاسلها...، ولا يتحدّثون عن رحمة الله، وعن الجنّة وظلّها وأنهارها وسررها وحورها...

- التجزيء والتفكيك: وأصحاب هذا المنحى يأخذون جزئية، وربّما كانت مقطوعة عن النصّ، ولها مناسبتها، ولا يأخذونها ضمن السياق الكامل، وضمن مناسبتها.

- تعدّد الأحزاب الدينيّة: الأحزاب الدينيّة كثيرة، وبينها تناقضات وعداوات ظاهرة، فبعضها يطعن في بعض، وبعض الملحدين يزعم أنّه يريد أن يخرج من هذه التناقضات والعداوات إلى الإلحاد.

- تسييس الخطاب الدينيّ: وأصحاب هذا المنحى فرّغوا الدين من روحانيته، وجعلوه خطاباً سياسياً خالصاً، والسياسة متغيرة، وقد سمّاها بعضهم(فنّ النفاق)؛ ولذا تراهم لا يثبتون على رأي، فاليوم يؤيّدون ويمدحون، وغدا يعارضون ويذمّون.

- الخرافية: بعض المتصدين للخطاب الدينيّ يأتون بخرافات لا يقبلها العقل السليم، وتكون بعيدة عن الواقع، ولا تستند إلى حقيقة.

- الحديث في غير التخصّص: من الملاحظ أنّ كلّ علم لا يتحدّث فيه إلا المتخصّصون، إلا علم الدين، فقد أصبح كلأً مباحاً، وما أجرأ الجهّال اليوم على الإفتاء!

- التنازلات والاستسهال: إذا كان بعضهم مُغالياً ومتشدداً، فإنّ بعضهم يتنازل عن الأصول، ويميّع الدين بحجّة مواكبة العصر، وعدم تنفير الناس من الدين، وهذا له ردّة فعل.

- الأسلوب المُستهلك: بعضهم لا يجدّد في خطابه، بل تجده ظاهرة صوتية ليس

إلا، وتجد أنّ محصول بعضهم من العلم قليل جدّاً، ولا يسعى إلى تطوير نفسه، فينفّر الناس من الدين.

كيف نتعامل مع أهل الإلحاد:

تنزل على بعض العائلات فاقرة عندما يعلمون أنّ أحد أبناء الأسرة ملحد، ومعهم حقّ، فالأمر ليس هيّناً، وهنا تتعالى الأصوات بزجره، ومقاطعته وطرده من المنزل...، وهذا ليس حلّاً، فقد يفاقم البلية، ولكنّ الأسرة ينبغي أن تحاور من ألحد، ولا بأس من إحضار بعض العلماء العارفين لمحاورته ومناقشته ورده إلى الصواب.

نبيّنا، صلّى الله عليه وسلّم، كان يتعامل مع أهل الكفّر والإلحاد والشرك بأخلاق الإسلام، ويستمع إليهم، ويحاورهم بالحكمة والموعظة الحسنة {وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} (سبأ:24)، وكان يكره فعلهم، ولا يكرههم {قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ}(الشعراء:168)، بدليل أنّه لم يدع عليهم، وكان يعذرهم بأنّهم لا يعلمون، ويرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبده وحده، ولا يشرك به شيئاً، وهذا تحققَ، فقد أسلم خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وصفوان بن أميّة وعكرمة بن أبي جهل، وغيرهم كثير، وقد كان آباؤهم ماتوا على الكفر.

بعض الناس فتنة للكافرين والظالمين، يصدّ عن سبيل الله، يريد أن ينفع الإسلام، فيضرّه بجهله وسوء سلوكه، والناس تؤثّر فيها الأفعال أكثر من الأقوال، وليت المسلمين يقتدون بقدوتهم، صلّى الله عليه وسلّم، فيصبحون قدوة لغيرهم! ربّنا لا تجعلنا فتنة للقوم الكافرين والظالمين، واجعلنا ممّن إذا تليت عليهم آيات الله زادتهم إيماناً.

من هنا وهناك

الوظيفة العمومية ... بين القانون والأخلاق

إعداد: أ. محمد خليل جاد الله / مدير عام الشؤون الإدارية والمالية
دار الإفتاء الفلسطينية

تعرف الوظيفة العمومية بأنها مجموعة من المهمات التي يقوم بها شخص معين، من أجل تحقيق هدف معين، خلال فترة زمانية محددة، مقابل أجر يحصل عليه شاغلها وفق قانون ناظم لهذه العملية.

فإذا ما نظرنا إلى هذه الوظيفة نجدها محددة بقانون من حيث الزمان والمكان، وما لها من صلاحيات، وما عليها من مسؤوليات، وما تشتمل عليه من أنشطة ومهمات، وما لها وما عليها من حقوق وواجبات ... ولكن يبقى السؤال الأهم ... هل يكفي أن تخضع حقوق الوظيفة العامة لقانون ينظم عملها ؟! ... أم أن هناك تشريعاً آخرَ لا يقل أهمية عن القانون المنظم بل يعدّ أساسياً لنجاح هذه الوظيفة واستمرارها لتؤدي مهماتها بصورة فعالة، وتحقق ما وجدت من أجله.

أهمية تحلي الموظف بالأخلاق:

نعم؛ إنها منظومة الأخلاق والقيم التي تعد من الأولويات لأي وظيفة ....فما قيمة

العمل إن غابت الأخلاق والقيم الإنسانية والاجتماعية عنه ....كيف لا ورسولنا محمد، صلى الله عليه وسلم، يقول: (إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ)[1]

هناك العديد من الأحداث التي حدثت في حياة رسولنا الكريم، صلى الله عليه وسلم، وصحابته الغر الميامين تؤكد على أهمية التحلي بالأخلاق الحميدة في أثناء العمل، سواء من الرئيس أم المرؤوس ...فكان عليه الصلاة والسلام يخير أصحابه، ويستخدم أسلوب التحفيز والتشجيع، وكان يظهر ذلك جلياً في مواقفه في الغزوات، وعندما كان يريد أن يغير سلوكاً، أو ينهى عن أمر ... فعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، أَنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ لَهُ: "يَا عُمَرُ، إِنَّكَ رَجُلٌ قَوِيٌّ، لَا تُزَاحِمْ عَلَى الحَجَرِ فَتُؤْذِيَ الضَّعِيفَ، إِنْ وَجَدْتَ خَلْوَةً فَاسْتَلِمْهُ، وَإِلَّا فَاسْتَقْبِلْهُ، فَهَلِّلْ وَكَبِّرْ "...[2]، حيث كان عمر، رضي الله عنه، رجلاً قوياً ومزاحمته على الركن تؤذي من حوله، فما كان من رسولنا الكريم، صلى الله عليه وسلم، إلا أن وجَّههُ ونهاه عن هذا السلوك بأخلاق عالية، وبذلك أرسى، عليه الصلاة والسلام، قاعدة فيها من التيسير الكبير على الناس كافة في أثناء الطواف في الحج أو العمرة.

1. مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مُسْنَدُ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقال الأرنؤوط: صحيح وهذا إسناد قوي.
2. مسند أحمد، مُسْنَدُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ، مُسْنَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وقال الأرنؤوط: إسناده حسن.

وسُئِلَتْ عَائِشَةُ، رضي الله عنها، عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: (كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ)(*) ويقول الشاعر:

وَإِنَّمَا الأُمَمُ الأَخْلاقُ مَا بَقِيَتْ * فَإِنْ هُمُ ذَهَبَتْ أَخْلاقُهُمْ ذَهَبُوا**

مدونة السلوك:

من هنا؛ لا بدَّ من التطرق إلى مدونة السلوك، وأخلاقيات الوظيفة العامة، التي جاءت بقصة نجاح فلسطينية مؤخراً شهد في تميزها وخطة إعدادها التي آمنت بمبدأ التشاركية، لتكون منبثقة من مختلف مكونات المجتمع، وبالتالي يسهل تطبيقها وتنفيذها من قبل الخاضعين لها .... فقد بينت هذه المدونة أهمية القيم والأخلاق في الوظيفة العامة وأوضحت قضايا عدة في السلوك، سواء على المستوى التنظيمي أم على المستوى الوظيفي، وكانت بمثابة السلامة الوقائية للموظف؛ أياً كان مستواه الوظيفي؛ ليكون في بر الأمان في توليه وقيامه بواجباته ومهماته الوظيفية .... نعم نحن بأمس الحاجة إلى التمسك بأخلاقنا وقيمنا التي لنا فيها الخير كله، والأجر من رب العالمين... فالقانون وسيادته وتطبيقه بعدالة ومساواة، هو أحد مبادئ الحوكمة، التي - وإن تغنى بها الغرب في هذا العصر - هي وليدة عصر الإسلام، والرسول، صلى الله عليه وسلم، وصحابته الكرام، كأبي بكر الصديق، وعمر، وعثمان، وعلي، وغيرهم

* مسند أحمد، مسند النساء، مُسْنَدُ الصِّدِّيقَةِ عَائِشَةَ بِنْتِ الصِّدِّيقِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وقال الأرنؤوط: حديث صحيح وهذا إسناد حسن.

كثير ... فهذا الفاروق عمر الذي لقب بهذه الصفة لتفريقه بين الحق والباطل، وهذا الصديق الذي اتصف بصدقه وإخلاصه، فكلها صفات وأخلاق، تحمل في طياتها قيم سامية ذات أولوية لنتحلى بها في مواقعنا الوظيفية التي هي في الأصل أمانة، والأمانة مسؤولية كبيرة، علينا تأديتها بإخلاص ووفاء ، قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)(*)

وقبل أن أختتم هذه السطور ...لا بد من الدعوة لأن نقف مع أنفسنا، ونعيد تقويم أوضاعنا في وظائفنا لتكون منظومة الأخلاق ثقافتنا السائدة، ورقابتنا الذاتية على أعمالنا التي هي أمانة في أعناقنا إلى يوم الدين، وبالتالي نبقى ضمن القانون، ونسعد في الدنيا والآخرة، بإذن الله تعالى.

* صحيح البخاري، كتاب الجمعة، بَابُ الجُمُعَةِ فِي القُرَى وَالمُدُنِ.

شعر وشعراء

القدس في عيون الشعراء

أ.يوسف عدوي - باحث وكاتب ومحاضر جامعي

المقدمة:

من واجب كل مسلم في العالم أن يقدّم وفق طاقته ما يستطيع لنصرة القدس وبيت المقدس؛ لرفع الظلم، ودحر الاحتلال الغاشم الظّالم عنها، فعزّة الإسلام والمسلمين وعظمتهم دائماً تبدأ من فلسطين، وتحديداً من القدس، فالقدس دليل شموخ الإسلام والمسلمين؛ لأنّها القلب النّابض للأمّة العربية والإسلامية، حيث يفوح منها عبق التّاريخ وأصالته، فلها مكانة دينيّة، وتاريخيّة، وجغرافيّة عظيمة، فهي منارة العلم، ومحطّ أنظار العالمين، وهي ليست كأيّ مدينة أو عاصمة، إنّها القدس عقيدة في القلوب، ونقش في الضمائر، ودم في العروق، فقلوب المسلمين في شتّى أنحاء العالم تهفو إليها، فهي المدينة الّتي تصدر عنها كلّ الخطوط الّتي ترسم المستقبل لفلسطين، ومنطقة الشّرق الأوسط والعالم. فرأيت من واجبي أن أقدّم شيئاً للقدس، وذلك بالكتابة عن القدس والأقصى في عيون الشّعراء الفلسطينيّين والعرب، وأرجو الله العلي القدير أن يوفقني في مقالي هذا.

القدس لغة واصطلاحاً:

القدس لغة: قَدُسَ قُدساً: طهر، وقدّس الرّجل: زار بيت المقدس، وتقدّس: تطهّر، وتقدّس الله: فهو متقدّس، والقادس: السّفينة العظيمة، والبيت الحرام، والقداسة: الطّهر والبركة، والقدّوس: الطّاهر المنزّه عن النّقائض، وهو من صفات الله تعالى، والقدْس: البركة، والقُدُس وروح القُدُس: جبريل: أي روح الطّهر.[1]

القدس اصطلاحاً: القدس عاصمة فلسطين، ومن أكبر مدنها مساحة وسكاناً، وأكثرها أهمّيّة دينيّاً واقتصاديّاً، وهي بيت المقدس، وأولى القبلتين، وفيها ثاني المسجدين، وثالث الحرمين، بناها أجدادنا اليبوسيون في الألف الخامس قبل الميلاد، وتقع ضمن سلسلة جبال الخليل، وتتوسّط المنطقة الواقعة بين البحر المتوسط والطّرف الشّمالي للبحر الميّت.[2]

القدس في الشّعر الفلسطينيّ والعربيّ:

كان الشعر _ وما زال _ من أوسع الأجناس الأدبيّة انتشاراً؛ لأنه يمثّل أفضل وسيلة تعكس أحاسيس الشّعراء، وأكثرها تأثيراً في أحاسيس النّاس ومشاعرهم، فهو يحمل القدرة على أن يكون ردّاً أكثر تلقائيّة على الأحداث، وله صرخة قتال، وهو أكثر دعوة إلى الحريّة.

فمن خلال قراءاتي واطّلاعي على الشّعر الّذي نظمه الشّعراء العرب أنّهم كانوا مولعين وعاشقين لهذه المدينة المقدّسة بحضورها العقائديّ، والتّاريخيّ، والجغرافيّ، والتّراثيّ، فكانت مثل الضّمير الوطنيّ في الشّعر الفلسطينيّ والعربيّ، فبقاؤها بقاء

1. المعجم الوسيط، مادّة قدس، ص719.
2. مدينة القدس وقراها المنهوبة والمدمّرة عام 1948م، رشاد أبو جودة، ص5_ ص8.

الوطن، وزوالها أو احتلالها معناه الضّياع؛ لهذا أطلق الشّاعر عبد الرّحيم محمود صرخته المبحوحة أمام الأمير سعود بن عبد العزيز خلال استقباله في الطّريق إلى بيت المقدس بتاريخ 14 /8/ 1935م، حيث قال:

يا ذا الأمير أمــام عينك شاعر ضُمّت على الشّكوى المريرة أضلعه

المسجد الأقصى أجئتَ تزوره أم جئتَ مــن قبل الضّياع تودّعــه؟

وفي مقام آخر يتأكّد معنى الضّياع بمزيد من الإلحاح على وجدان الشّاعر، فهو خائف من هذا المصير أن تصير فلسطين أندلساً جديدة، يحنّ النّاس لزيارة مساجدها كما حنّوا من قبل:

قد خرجنا أمس من أندلس ودخــلنا بعــد فـي نيران حسرة

وإذ نحــن خرجنا مـن غــد هل يحنّ النّاس للأقصى بزَوْرة؟[1]

ويرى إبراهيم طوقان في التّطاحن الحزبي المتفشّي في عاصمة فلسطين القدس سبباً في جلب الدّمار على البلاد، ويطلب من زعماء هذه الأحزاب وقف هذه المهازل؛ لأنّها تضيّع القضيّة الفلسطينيّة كلّها، فيقول في قصيدته الّتي بعنوان (القدس)

دار الزّعامة والأحزاب كان لنا قضيّــة فيــك ضيّــعنا أمـانيها

قضيّــة نبــذوها بـعدمـا قُـتـلت ما ضرّ لو فتحوا قبراً يواريها [2]

أمّا محمود درويش، فإنّ القدس عنده قضيّة أكبر من المكان الّذي يحتويها، وأوسع من الجغرافيا الّتي تحدّها، فهي تحضر في ذهنه بشكل أسطوريّ، وتاريخيّ، ووطنيّ،

1. ديوان عبد الرّحيم محمود، تحقيق حنّا أبو حنّا، قصيدة نجم السّعود، ص80.
2. ديوان إبراهيم طوقان، قصيدة القدس، ص83.

وشعريّ، وسياسيّ، وتلحّ على ضميره، حيث تتحوّل إلى همّ يؤرّقه ويقلقه:

لماذا القدس الآن؟

لأنّ الذين يبحثون عن الطّفل اللّيلة لن يجدوه في المغارة قرب بيت لحم

ولأنّ المغارة محاصرة بالبنادق

وهو في القدس أوضح

وهي فيه تُذبح

في هذه القصيدة الدّرويشية نرى أنّ رتابة النّظم قد تحطّمت، وأنّ الكلمات أُحيلت إلى جسور تُلغي ما بين النّثر والشّعر، فقد عجزت القصيدة عند درويش أن تستوعب همّه الثّقيل، وحمله الّذي يؤرّقه، فجاءت القصيدة حواراً بين الشّاعر والشّاعر، بين القدس والقدس، بين الرّفض والرّفض، بين الواقع المرئيّ الموجود والأماني المتخيّلة المرجوّة.(*)

ونجد أنّ للقدس ظهوراً آخر في الشّعر الفلسطينيّ، يتّسع للهموم الوطنيّة والسياسيّة والقوميّة كلها، فهذا الشّاعر جمال سلسع يوبّخ الأثرياء الّذين يضيّعون أموالهم وأوقاتهم وجهودهم في الشّرق والغرب، بينما القدس سبيّة مغتصبة محتلّة:

أيّ دنيا أنت يا عرب

تبيع القدس والأقصى

وتلهو في ملاهي الشّرق والغرب؟

* القدس دراسات فلسطينيّة إسلاميّة مسيحيّة، القدس في الشّعر الفلسطينيّ المعاصر، د. عبد الرّحمن عبّاد، ص458.

ويرى الشّاعر جمال قعوار أنّ القدس تحمل معنى الوطن الكامل، وتمثّل رمزاً لفلسطين، ويربط عودتها بفعل بطوليّ، فيقول:

ورجـــال نـذروا أرواحـهـــم ووفـوا بالعـهـد لـمـا نذروا

عقدوا العزم على أن يستشهدوا في سبيل القدس أو ينتصروا[1]

والشّاعر علي الخليليّ يرى أنّ أسوار القدس قد انبثقت من حجارة الأطفال، وما كان هذا المعنى يظهر بهذه الصّورة لولا انتفاضة الحجارة سنة (1987م) فيقول:

وتدفق من كفّك خارطة فلسطين

ومن حجرك أسوار القدس

ومن عينيك قنديل العالم[2]

والشّاعر مصطفى مراد يتحدّى الاحتلال، ويقول: إنّ القدس ستظلّ الأبيّة العصيّة، الّتي لن يُفلح المحتلّ معها، مهما تجبّر، وبطش، ودمّر:

هل أدرك المحتلّ أنّني لست بحراً لعصاه

وأنّ القدس لـن تمشي مثلما شاءت يداه[3]

أمّا الشّاعر موسى حدّاد، فيرى القدس مسبيّة ضائعة، ويرى نفسه تائهاً، غريباً، وحيداً في طرقاتها، وعندما يسقط على ترابها، يسجد مقبّلاً هذا التّراب:

وأنا وحدي

أترنّح في طرقات القدس المسبيّة

1. القدس دراسات فلسطينية إسلامية مسيحية، مرجع سابق، ص 460.
2. قصيدة خذ قلبي حجرا، مجلّة الأسوار، عكّا، ص168.
3. القدس دراسات فلسطينيّة إسلاميّة مسيحيّة، مرجع سابق، ص466.

أسقط، أسجد

أحتضن الأرض أقبّلها

ما أقدس تربة تلك الأرض[1]

والشّاعرة نجلاء شهوان ترى أنّ الموت يكون جميلاً على ثرى القدس، فتقول:

للصّخرة نور من كبدي

ما أوسع صدرك يا قدس!

ما أحلى موتي في بلدي!

والشّاعر عطا الله قطّوش، يرى في القدس كثيراً ممّا يعجز البشر عن رؤيته، فالأقصى عنده تأكد أقرب مكان إلى الله، وهو المهجة والسّماء:

الأقصى مهجتك سماؤك يا بن القدس الشّهم الشّهم الشّهم

قاتل كـــي تسقط أصنام قاتل كي تسقط أزلام

والشّاعر أحمد عمر، أكثر من تكرار اسم القدس ومعالمها خاصّة المسجد الأقصى المبارك، وهو يؤرّخ لبعض الحوادث في المدينة، فعن حرق الأقصى (21/ 8/ 1969م) يقول:

حرقوا الأقصى

وقالوا للعالم، روهان

مجنون قد فقد الإحساس

فإذا قتلوا طفلاً في القدس

فإنّ الفاعل مجنون[2]

1. ديوان ترانيم للزّنابق الفلسطينيّة، موسى حدّاد، ص53.
2. ديوان جمرات تحت الرّماد، أحمد عمر، ص70.

ويقول الشّاعر رشاد يوسف في قصيدته (صرخة مسلم)

أنقول: هامات المآذن أصبحت في القدس تدميها يد الغوغاء؟

والشّاعر محمّد صان الدّين في قصيدته الّتي بعنوان (مسرى النّبيّ) يقول:

والقدس ما القدس إنّ البدر محتجب واحزن روحي له واحرّ قلباه

ويقول الشّاعر مصطفى درويش في قصيدة نظمها بعنوان: (يا ليلة الإسراء)

ومآذن القدس استفاض نداؤها في روح كلّ موحّد وانداحا

كذلك الشّاعر محسن عبد المعطي في قصيدته (القدس) يقول:

القدس يا أبطال يا عرب بالجرح والأحزان تلتهب

ويقول الشّاعر عبد الغنيّ الحدّاد في قصيدته: (يا قدس)

آه يا قدس والأذان سجين يتنزّى ويخنق التّهليل

والشّاعر يوسف العظم في مطوّلته (يا قدس) يقول:

يا قدس يا محراب يا مسجد يا درّة الأكوان يا فرقد(*)

والشاعر تميم البرغوثي يقول في القدس:

مـــررنا على دار الحبيب فردّنا عـــن الدّار قانون الأعادي وسورها

فقلت لنفسي ربّـما هــي نعمة فماذا ترى في القدس حين تزورها؟

ورائعة نزار قبّاني في القدس، يقول فيها:

يا قدس يا مدينة تفوح أنبياء يا أقصر الدّروب بين الأرض والسّماء

وما قاله أمير الشّعراء أحمد شوقي في القدس:

* مجلّة الأزهر، ملف خاص عن القدس، القدس في أعين الشّعراء في مجلّة الأزهر، 2018م ص829 _ ص835.

فلقد طال على القلب النّوى وهوى الأشواق بيت المقدس

والقصيدة المشهورة عن القدس للأخوين رحباني، والتي غنّتها فيروز، ومنها:

لأجلك يا مدينة الصّلاة أصلّي لأجلك يا بهيّة المساكن يا زهرة المدائن

والشّاعر عيسى العزّة نظم قصائد عدة في القدس، منها قصيدة (القدس بانتظار) وقصيدة بعنوان (نشيد الصمود) يقول فيها:

أحمل الأقصى بيمناي وفي اليسرى القيامة

إنّـها قدسي سأحميها ولا أخشـى الـملامة[1]

والشّاعر أمان الله عايش في قصيدته (نداء الأحرار) يقول في القدس:

أنا شاعر والقدس بيت قصيدتي والقـلـب ينبض حبها أشعارا

والشّـر يأبى أن أكون مصالحاً والقدس تشكو عزلة وحصارا

وفي قصيدة (رسالة إلى القدس) يقول:

رغم الموانع والحواجز والسّدود

فلقد محوت عن الخريطة ما تبقّى من حدود [2]

أمّا الشّاعر الروائيّ أيمن العتوم الّذي سمّى ديوانه (خذني إلى المسجد الأقصى) فيقول في (نشيد فتيان الأقصى):

القدس أقدس من روح على جسد فقل لقدسك: يا روحي ويا روحي[3]

والشّاعر هارون هاشم رشيد له ديوان بعنوان (أحبّكِ يا قدس) نظم فيه أكثر من

1. ديوان تعلّم كيف تنتصر، عيسى العزّة، ص53.
2. ديوان ركب العاشقين، أمان الله عايش، ص26، وديوان لغة اللّغات، ص48.
3. ديوان خذني إلى المسجد الأقصى، أيمن العتوم، ص6.

سبع قصائد عن القدس، وأكثر من أربع قصائد في ديوان (ما يجب أن يُقال)، وممّا قاله في قصيدته (المدينة الحزينة):

وقفت في أبوابها

بكيت في أعتابها

سجدت في محرابها

مدينة القدس الّتي

تضجُّ من عذابها

وقال في قصيدته (صرخة الأقصى):

المسجد الأقصى يُباح ويُهدم والعالم العربيُّ غاف يحلم(*)

وكثير من الشعراء الفلسطينيّين والعرب كتبوا في القدس غير الشعراء الّذين تطرّقت لهم في هذه الإطلالة، حيث لا يتّسع المجال للكتابة عنهم، ومنهم الشّعراء: محمّد شريم، وزهدي حنتولي، وعمر أبو ريشة، وعلي محمود طه، وأسامة سليم، وعبد العزيز جويدة، وراشد حسني، وفتح الله السّلواديّ، ويوسف الخطيب، وسميح القاسم، وراشد حسين، وأحمد دحبور، وعز الدين المناصرة، وخالد أبو خالد، وعبد اللطيف عقل، وأحمد مطر، وفوزي البكريّ، والمتوكّل طه، وماجد الدّجانيّ، وفاروق مواسي، ورفعت زيتون، ومظفر النّوّاب، وإيليا أبو ماضي، وزاهر الألمعي، ومحمد سليمان الأحمد الملقّب ببدوي الجبل، وخليل حاوي، وغيرهم.

* ديوان هارون هاشم رشيد، ص197 و ص37.

موضوعات الشّعر الّذي قيل في القدس، وسماته:

شعر القدس يصوّر المآسي الّتي أصابت القدس ويجسّدها، خاصة المسجد الأقصى المبارك، من سنة 1967م من قبل ذلك حتى يومنا هذا، ويتحدّث عن نحيب الأقصى، واستنجاد مآذنه، مشيراً إلى كون القدس القبلة الأولى للمسلمين، ومسرى الرسول محمّد، صلّى الله عليه وسلّم، وثاني المسجدين بناء، وثالث الحرمين طُهراً ومكانة وبركة، وتناول المعراج، حيث رأى عليه الصّلاة والسّلام، من آيات الله سبحانه وتعالى ما يفوق الخيال والتّصوّر، وكيف أنّ القدس بدر محتجب يُحزن الرّوح، ويُفعم القلب مرارة، ويتساءل الشّعر عن سبب سكوت العرب ورضاهم بالذلّ والهوان، وتقبّلهم ببقاء الأقصى محتلّاً وأسيراً مغتصباً من الصّهاينة، كذلك تحدّث هذا اللّون من الشّعر عن فرقة العرب والمسلمين، الّتي تسبّبت في بقاء القدس وفلسطين تحت الاحتلال، وتطرّق إلى القتل والتّدمير وتدنيس الأقداس، وتضمّن هذا الشّعر معاني رائعة تراوح بين ذكر الأحداث في القدس، وبين اللّهفة على الأقصى، والإصرار على تحريره، واستخدم الشّعراء كثيراً من الوسائل البلاغية من تصوير ومعان وبديع، تآزرت كلّها في البيان عن قضيّة القدس، وبثت الأحاسيس والمشاعر في أحجارها وأراضيها، وجسّدت المعاني العقليّة في صور حسّيّة، وبعض الشّعراء صوّروا القدس كيف وأنّها ستتحوّل ناراً يكون الأعداء حطبها، في تشبيهات رائعة، فالقدس كالنّار لها جوف يلتهم الأعداء الّذين هم كالحطب، وأحجار القدس بشر ثائر يحدوه الغضب، فيقول الشاعر محسن عبد المعطي عبد ربّه:

القدس نــار مـا لها مثل وعداتها في جوفها الحطب

وقضيّة الأحرار ملحمة لا تنتهـي والحقّ يُغتصب(*)

لاحظوا كيف يتخيّل الشّاعر أنّ الشّيطان وأتباعه وهم الاحتلال قد اندحروا مهزومين مقهورين، وأنّ جنود الحقّ والإيمان قد حرّروا القدس، والقتال مستمرّ ما دام الاحتلال جاثماً على الأرض والشّعب، كذلك نرى في شعر القدس أنّ الشّعراء ينادون على صلاح الدّين، وعمر بن الخطّاب؛ لنجدة القدس ونصرتها وتحريرها، ويشيرون إلى مظاهر كثيرة من إجراءات العدو الصهيونيّ ضدّ القدس وسكّانها وشعب فلسطين، منها: منع دخولهم إلى الأقصى، وتقييد حرّيّة العبادة، ومنع الأذان، وهدم البيوت، ومصادرة العقارات والأراضي، والقتل، والحصار، واقتحامات المستوطنين الصّهاينة المتطرّفين المتكرّرة للمسجد الأقصى المبارك وساحاته..

صوّر الشّعراء القدس أنّها المنبر، والمحراب، والنّور، والإيمان، والعنبر، وكل شيء جميل ومقدّس، ووثّقوا أحداث القدس، وجرائم الاحتلال وبطشه، كحرق الأقصى، والمجازر المتعدّدة الّتي ارتكبها الاحتلال في الأقصى، فالشّعراء انطلقوا في قصائدهم عن القدس من دوافع دينيّة ووطنيّة وقوميّة وحضاريّة، ولاموا الأمّة الإسلاميّة جميعها على تقصيرها تجاه القدس.

نسأل الله عزّ وجلّ أن يبهج قلوبنا بتحرر القدس والأقصى وسائر مدن فلسطين وقراها وأراضيها قريباً جداً إن شاء الله.

* مجلّة الأزهر، مرجع سابق، ص832 _ ص833.

زيتونةُ الأمجاد

أ. زهدي حنتولي / دار الإفتاء الفلسطينية

في بـــذرةِ الـزّيـتـونِ كـان وُجـودُنـا ... في الأرضِ مغـروساً مـع التكّوينِ

تـتـلـو عـلـيـنـا قـصّـةً بـشـمـوخـهـا ... زيـتـونـةُ الأجـــــدادِ مـنـذ سـنـينِ

قـد زرتـهـا وحـمـلـتُ روحـي عندها ... عـانـقـتـهـا بمـــــودّةٍ وحـنـيـنِ

قـد سـال مـنـهـا شـوقـهـا ودمـوعـهـا ... زيـتـاً يُـعـطِّـرُ راحـتـي وجبيني

مـا سرُّ طـيـبـتـك الـنّـديـة بـالـهـوى ... سـألـتـهـا مـتـعـجّـبـاً في حـينِ

قـالـت وفـــوحُ عـبـيرهـا مـتـضـوّعٌ ... مـن مـوطـنـي وعـيـونـه تـرويـنـي

زيتونة الأمـجـادِ منك اخـضـوضرتْ ... لـغـتـي بـحـرفٍ شـامـخٍ مـــوزونِ

حـيّـيـتُ مـجـدكِ في الـديـارِ تحيةً ... فـاحـتْ بطيبِ الأرضِ والـزيـتـونِ

حـيّـيـتُ طـيـفـاً قـد تـشـكّـل لـونـهُ ... فـوق الـربى مـن زيـتـكِ المكـنـونِ

أغـصـانـكِ الـشـماء تـرفـعُ رايـةً قـدسـيـةَ الـتـأصـيـلِ والـتـمـكـينِ

وثـبـاتُ أصـلـكِ ضـاربٌ مـتـجـذّرٌ وفـروعُ طـولـكِ تـلـتـقي بـقـرونِ

يـا شـجـرةً يـحـمي ظـلالَ وقـوفـهـا عـزمُ الـبـقـاءِ وخـضرة الـتـلـويـنِ

هـذي جـذورِكِ في الـترابِ تشبّثتْ وتمـسّـكـتْ مـن غـيرِ أيّـةِ هـونِ

تمـتـدُّ مـن زمـنٍ إلى زمـنٍ مضى بـحـضـارةٍ وعـراقـةٍ مـسـكـونِ

تـبـقـينَ شـاهـدةً بـحـقّ شـهـادةٍ في أرضـنـا وحـقـوقـنـا بـيـقـينِ

مضرب الأمثال

إعداد: أ. هالة عقل / رئيس قسم المطبوعات - دار الإفتاء الفلسطينية

تقديم:

اللهُ عَزَّ وجَلَّ واسِعُ الفَضلِ، جَزيلُ العَطاءِ، يُعطي مَن يَشاءُ بغَيرِ حِسابٍ، وقد فَضَّلَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ أُمَّتَنا في العَطاءِ والأجْرِ على مَن سَبَقَها مِنَ الأُمَمِ جَميعها؛ فَضلًا منه سُبحانَه وكَرَمًا، وجعل جزاء المحسن الإحسان، وجزاء المسيء من جنس عمله.

فضل الأمة الإسلامية على سائر الأمم

عَنْ ابْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنْ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَثَلُكُمْ وَمَثَلُ أَهْلِ الْكِتَابَيْنِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَأْجَرَ أُجَرَاءَ، فَقَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ غُدْوَةَ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ؟ فَعَمِلَت الْيَهُودُ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ عَلَى قِيرَاطٍ؟ فَعَمِلَتِ النَّصَارَى، ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ الْعَصْرِ إِلَى أَنْ تَغِيبَ الشَّمْسُ عَلَى قِيرَاطَيْنِ؟ فَأَنْتُمْ هُمْ، فَغَضِبَتِ الْيَهُودُ، وَالنَّصَارَى، فَقَالُوا: مَا لَنَا أَكْثَرَ عَمَلًا، وَأَقَلَّ عَطَاءً؟ قَالَ: هَلْ نَقَصْتُكُمْ مِنْ حَقِّكُمْ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: فَذَلِكَ فَضْلِي أُوتِيهِ مَنْ أَشَاءُ)(*)

* صحيح البخاري، كتاب الإجارة، باب الإجارة إلى نصف النهار.

شرح مصطلحات الحديث:

جاء في فتح الباري أن قوله (مثل أهل الكتابين) المراد به اليهود والنصارى، وقوله (كمثل رجل) بمعنى مثلكم مع نبيكم، ومثل أهل الكتابين مع أنبيائهم، كمثل رجل استأجر، فالمثل مضروب للأمة مع نبيها، بالأجراء مع من استأجرهم للعمل لديه بأجرة معلومة، وهي هنا القيراط، وهو بمعلوم أهل الأرض عشر الدينار أو أقل منه، وهو في الأصل نصف دانق، والدانق سدس درهم، والمراد به هنا النصيب أو الأجر، وقوله (إلى صلاة العصر) فيه وجهان الأول: أنه يريد به أول وقت دخولها، والآخر أنه يريد حين الشروع فيها، والثاني يرفع الإشكال السابق في المواقيت على تقدير تسليم أن الوقتين متساويان، أي ما بين الظهر والعصر، وما بين العصر والمغرب، وبيّن أن أهل الكتابين اعترضوا وغضبوا عندما علموا أن الأمة الإسلامية سيكون أجرها ضعف أجرهم، رغم كون وقت عملها أقل، وقالوا: (ما لنا أكثر عملاً وأقل عطاء) فأجابهم الله سبحانه وتعالى: (هَلْ نَقَصْتُكُمْ مِنْ حَقِّكُمْ)، فأقروا بأنه سبحانه لم يظلمهم حقهم، فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، فهو حجة لأهل السنة على أن الثواب من الله على سبيل الإحسان منه جل جلاله.(*)

ما يرشد إليه الحديث:

يبين النبي، صلى الله عليه وسلم، جانباً من فضل الله عز وجل على أمتنا الإسلامية؛ حيث قَصُرَ زمانها، وضاعف الله أجرها على ما تعمل من صالحات، مقارنة بما كانت عليه الأمم السابقة، وتوفير أجرها مع قلة عملها، وأنها أفضل الأمم، وأكملها؛ لإيمانها

* بتصرف عن فتح الباري: 4 /146 - 147.

برسولها، صلى الله عليه وسلم، ومن سبقه من الأنبياء والرسل، وأن الله سبحانه خصها بأن كان رسولها، صلى الله عليه وسلم، خاتم الأنبياء والرسل، وشريعته خاتمة الشرائع، وأنها – أي الأمة الإسلامية- تشهد على سائر الأمم قبلها، والمسلم مطالب باستشعار عظم فضل الله علينا نحن المسلمين، وما أسبغ علينا من نعمه، نعمل قليلاً، ونؤجر كثيرًا، فلله الحمد والشكر.

مثل القائم على حدود الله:

عن النعمان بن بشير، رضي الله عنهما، قال: (مَثَلُ القَائِمِ على حُدُودِ اللهِ والوَاقِعِ فيها، كمَثَلِ قَومٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فأصاب بعضُهمْ أَعلاهَا، وبعضُهمْ أسفَلَها، فكان الذينَ في أسفَلِها إِذَا اسْتَقَوا مِنَ الماءِ مَرُّوا على مَنْ فَوقهمْ، فَقَالُوا: لَو أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقاً وَلَم نُؤذِ مَنْ فَوقَنَا، فَإِنْ يتركوهم وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعاً، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيدِيهِم نَجَوا، وَنَجَوا جَمِيعاً)[1]

شرح مصطلحات الحديث:

جاء في عمدة القاري أن قوله: (مثل القائم على حدود الله تعالى)، المستقيم على ما منع الله تعالى مجاوزته، ويقال: القائم بأمر الله معناه: الآمر بالمعروف، والناهي عن المنكر، (والواقع فيها)، التارك للمعروف المرتكب للمنكر[2]، كمثل قوم قاموا بعمل قرعة، وأخذ كل واحد منهم سهمه؛ أي نصيبه من السفينة، فكان من كان نصيبهم في الأسفل إذا طلبوا الماء مروا بمن هم فوقهم فيتأذون، فقالوا: (لَو أَنَّا

1. صحيح البخاري، كتاب الشركة، باب هل يقرع في القسمة والاستهام فيه.
2. بتصرف عن فتح الباري: 5 /348.

خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقاً وَلَم نُؤذِ مَنْ فَوقَنَا)، فإن يتركوهم وما أرادوا، غرقت سفينتهم، وهلكوا جميعاً، أما إن أوقفوهم وساعدوهم نجوا جميعاً، وهكذا إذا أقيمت حدود الله، وأمر بالمعروف، ونهي عن المنكر تحصل النجاة للكل، وإلا هلك العاصي بالمعصية، وغيرهم بترك الإقامة.

ما يرشد إليه الحديث:

الحديث المذكور أعلاه من الأمثال التي لها مغزى عظيم ومعنى عال، ففائدة الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر لا تعود عليه فحسب، بل تتعداه لتشمل المجتمع بأسره، وكذلك مفسدة فاعل المنكر، وهلاك المجتمع مُتَرَتِّب على ترك أصحاب المنكر يعيثون في الأرض فساداً، فكل منكر يرتكبه الإنسان يمثل خرقاً خطيراً في سفينة المجتمع، فحرية الإنسان ليست مطلقة بل مقيدة، لضمان حقوق الناس من حوله، وضمان مصالحهم، وواجب النصح يقع على العلماء والحكماء، فالمسؤولية في المجتمع المسلم مشتركة لا تناط بفرد بعينه، بل كلهم راع ومسؤول عن رعيته.

مثل في السياق: (افعل ما شئت فكما تدين تدان)

قصة هذا المثل فيها عبرة أكثر منها قصة، ففي قديم الزمان تزوج رجل، وفي أول أيام الزواج اجتمع حول الطعام هو وأمه وزوجته، فقدم سهم الطعام الكبير والاهتمام لزوجته، كونها عروساً في أول يوم لها، وقدم لأمه شيئاً بسيطاً من الطعام وبلا اهتمام ... لاحظت الزوجة، وكانت حكيمة أصيلة، قالت له: طلقني الآن... توسلها أن تتراجع عن قرارها، وقال لها: ما سبب طلبك للطلاق؟ قالت: إن العرق دساس، ولا أريد أن أنجب منك ولداً، وأُهان منه كهذه الإهانة.

للأسف بعض النساء عندما يفضلها زوجها على أمه تعتقد أنها انتصرت، وستكون مرتاحة البال، وتنسى أنه كما تدين تدان ... تطلقت منه، ورزقها الله زوجًا بارًا بأمه، ومرت السنين، وأنجبت أولاداً. وفي يوم كانت راحلة على ناقة وعليها هودج، وكان أولادها يعتنون بالهودج حتى لا تمل... وفي الطريق شاهدت قافلة تمشي ويتبعها رجل كبير السن، حافي القدمين، يمشي خلف القافلة، لا يعتني به أحد. فقالت لأولادها: ائتوني بهذا الرجل، فإذا هو زوجها السابق، قالت له: عرفتني. قال: لا، قالت: أنا زوجتك السابقة، ألم أقل لك العرق دساس، وكما تدين تدان... انظر إلى أولادي كم هم بارين، ويعتنون بي، وانظر إلى حالك ... أين أولادك؟ لأنك أهنت أمك كان هذا جزاؤك. وقالت لأولادها: اعتنوا به قربة إلى الله تعالى.(*)

ويضرب هذا المثل عندما ينال كل معتد آثم عقابه من جنس عمله، ويسدد له القدر دينه بما جنت يداه.

فالناس مَجْزِيُّون بأعمالهم؛ إنْ خيراً فخير، وإنْ شرًّا فشر، قال تعالى: {جَزَاءً وِفَاقاً} (النبأ: 26)، فإذا وضعنا هذه القاعدة نصب أعيننا؛ لزجرتنا عن كثير من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، فالعلم بهذه القاعدة دافع للأعمال الصالحة، وناه عن الظلم، زاجر للظالمين، ومواس للمظلومين، فلو استحضر الظالم الباغي عاقبة ظلمه، وأن الله عز وجل سيسقيه من الكأس الذي سقى من ظلمه به عاجلاً أو آجلاً، لكف عن ظلمه، وتاب إلى الله وأناب، جعلنا الله ممن ردعنا إيماننا، وزجرتنا أنفسنا عن فعل المعاصي، ليكون جزاؤنا خيري الدنيا والآخرة.

* www. moufker.co.

اقرأ وتذكر

أ. إيمان تايه / رئيس قسم النشر والتوزيع/ دار الإفتاء الفلسطينية

اللـــــــــه

الله ما أجمل الاسم عندما تنطق به الشفاه

فينكشف الكرب ويزول الضر

وتختفي الآلام وتزول الهموم

***** اللـــــــــه *****

ما قرعت أبواب السماء باسمه إلا أجاب

ولا يخفى عليه شيءٌ في الأرض ولا في السماء

***** اللـــــــــه *****

قوة كلِّ ضعيف وناصر كلِّ ملهوف سبحانه

من تكلم سمع نُطقه ومن سكت عرف سرّه

ومن عاش فعليه رزقه ومن مات فإليه منقلبه

***** اللـــــــــه *****

يدعوه الغريق في البحار والمحبوس خلف الأسوار

فيفرّج الهم، ويكشف الغمّ، ويفك الأسير، وينصر المظلوم

*** اللـــــــــــه ***

فرجهُ في لمح البصر، وغوثه في لفتة النظر

المغلوب إذا دعاه انتصر، اطّلع على السرائر فستر

وعلم خفايا الذنوب فغفر، ومن دعاه وعبده شكر ....

الأمان الحقيقي

يبلغ الإنسان من ضعفه أنَّ كلمة تُفرحه، وأخرى تُحزنه، وشوكة تُدميه، وهدية تُرضيه، والله تعالى يقول: {وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا}(النساء: 28)

فأقصر كلمتين تشعرك بالأمان قوله تعالى: {فَإِنِّي قَرِيبٌ}(البقرة: 186)

السعادة

السعادة لم ترد في القرآن إلا مرتين:

الأولى: {يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ}(هود: 105)

الثانية: {وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ}(هود: 108)

الأولى: بينت زمن السعادة، وهو يوم القيامة، والثانية: بينت مكان السعادة، وهي الجنة، فلا جدوى من البحث عن شيء في غير مكانه، ولا جدوى من انتظار شيء في غير أوانه.

ربنا عشقنا الحياة وأنت فانيها ونشتهي الجنان وأنت بانيها

فارزقنا الرشاد كي نكون من ساكنيها وأهدي لنا أنفسنا فقد عجزنا أن نداويها.

سر إحسان سيدنا يوسف

كيف ظل سيدنا يوسف، عليه السلام، محسنًا في الظروف الصعبة كلها، وهو من صغره لم يرَ من الحياة إلا وجهها القاسي، في نهاية القصة، نجد السر في قوله: {وَقَدْ أَحْسَنَ بي} (يوسف: 100)

هو لم يرَ في هذه الابتلاءات كلها، إلا إحسان الله معه، ولطفه به..

لم يتساءل لِمَ دخلت السجن وأنا مظلوم، بل قال: {وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ}(يوسف: 100)

ولم يتساءل لماذا يفعل بي إخوتي هذا، بل قال: {وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ}(يوسف: 100)

وحتى في فتنته مع امرأة العزيز كان ما ثبته هو تذكر الإحسان إليه {قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ} (يوسف: 23)

في كل ابتلاء يقع عليه لا يرى إلا أفعال الله المحسنة إليه.

قلب كهذا، يرى لطف الله به في تفاصيل حياته كلها، يرى كرم الله وفضله وإحسانه إليه في قلب كل محنة يمر بها، من الطبيعي أن يكون قلبًا شاكرًا ممتلئًا بالنور، ويفيض به لمَن حوله.

فإذا كان الله أحسن إليه، فكيف لا يكون هو عبدًا محسنًا..

وكلنا غارقون في إحسان الله إلينا لو كنا نتدبر.. فلك الحمد والشكر يا الله

كلمات ذات أثر

سيدنا نوح أغرق الكرة الأرضية كلها بدعاء من أربع كلمات: {فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ}(القمر: 10)

بينما امتلكها سليمان كلها بإيمانه ويقينه بثلاث كلمات: {وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ} (ص: 35)

لا نحتاج إلى الكثير من الكلمات لنحدث الأثر والتأثير، بل نحتاج إلى الصدق والإخلاص مع الله فقط، لم يُحدد نوع الدُعاء ولا حجمه، فقط ادعوُه وأنتم واثقون بأنه سيستجيب.

* من الطبيعي أن ترى السفينة في الماء، لكن من الخطر أن ترى الماء في السفينة، فكن أنت في قلب الدنيا، ولا تجعل الدنيا في قلبك.

* إن خسِرت شيئًا لم تتوقع يومًا أن تخسره، فإن الله سيرزقك شيئًا لم تتوقع يومًا أن تملكه .

* تفاءل عندما تصعب عليك الأمور، فإن الله تعالى أقسم مرتين، فإنّ مع العُسر يُسراً، إنّ مع العسر يسراً .

* لا نعلم بعد رحمة الله ما الذي سيدخلنا الجنة ؟!! أهي ركعة، أم صدقة، أم سقيا ماء، أم حاجة مؤمن قضيناها، أم دعوة، أو ذكر !!!! فاعمل ولا تستصغر !!!!!!

* عندما تظن بأن بعد الشقاء سعادة، وبعد دموعك ابتسامة، فقد أديت عبادة عظيمه، ألا وهي حسن الظن بالله.

باقة من نشاطات مكتب المفتي العام ودوائر الإفتاء في محافظات الوطن

إعداد: أ. مصطفى أعرج / مدير عام مكتب المفتي العام

سيادة الرئيس يستقبل المفتي العام

رام الله: استقبل سيادة الرئيس الفلسطيني محمود عباس "أبو مازن"، حفظه الله، في مقر الرئاسة برام الله سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ خطيب المسجد الأقصى المبارك – وتناول الحديث أوضاع أبناء الشعب الفلسطيني في مدينة القدس المحتلة، وما تتعرض له المقدسات الإسلامية والمسيحية من اعتداءات متواصلة من قبل سلطات الاحتلال ومستوطنيها، وأكد سيادته على أهمية توفير الإمكانات المتاحة لدعم صمود أبناء شعبنا في مدينة القدس المحتلة، مشدداً على أنه سينقل صوت القدس ومعاناتها للأشقاء العرب، وحيا سيادته صمود أبناء شعبنا، وتمسكهم بأرضهم،

والدفاع عن مقدساتهم في مواجهة الهجمة الشرسة التي يشنها الاحتلال الإسرائيلي في سبيل تهويد المدينة المقدسة المحتلة وتغيير هويتها.

المفتي العام يلتقي وزير الخارجية القطرية

الدوحة: التقى سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية - رئيس الجانب الفلسطيني للجنة القطرية الدائمة لدعم القدس معالي الشيخ محمد بن عبد الرحمن آل ثاني - نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية القطري- رئيس اللجنة القطرية الدائمة لدعم القدس، حيث أشاد سماحته بما تقدمه دولة قطر الشقيقة أميراً وحكومة وشعباً لدعم صمود الشعب الفلسطيني وثباته، كما تم بحث العديد من جوانب أعمال اللجنة القطرية الدائمة لدعم القدس، والمشروعات التي يمكن أن تساهم في دعم صمود المقدسيين بشكل دائم.

المفتي العام يشارك في حملة المليون توقيع

لدعم جهود الجزائر لإنهاء الانقسام

رام الله: شارك سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ خطيب المسجد الأقصى المبارك – في مؤتمر صحفي أقامته هيئة النوايا الحسنة بمناسبة استكمال مليون توقيع للعريضة الخاصة بدعم جهود الجمهورية الجزائرية الشقيقة لإنهاء الانقسام الفلسطيني، وقد طالب سماحته بضرورة توحيد الكلمة والصف الفلسطيني، آملاً أن يجري تحقيق الوحدة الوطنية في الجزائر التي بادرت لجمع الفصائل الفلسطينية، وأصرت على إنهاء الانقسام، وأضاف أن هذا هو نداء الأقصى الجريح والأسير، ونداء كل فلسطيني بأن الانقسام يشكل وصمة عار، وإضعافاً للشعب الفلسطيني ونضالاته، مؤكداً على أهمية إنهاء الانقسام الفلسطيني بشكل فوري، واصفاً عريضة المليون توقيع بأنها تعبر عن إرادة كل فلسطيني وعربي ومسلم ومحب لفلسطين، وشارك في المؤتمر عدد من الشخصيات الرسمية والشعبية والدينية.

المفتي العام يستقبل القنصل الفرنسي

القدس: استقبل سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك- سعادة السيد "رينيه تروكاز" القنصل الفرنسي في القدس، حيث أطلعه سماحته على الانتهاكات والممارسات التي تقوم بها سلطات الاحتلال ضد الشعب الفلسطيني ومقدساته، مبيناً أن هذه السلطات تمنع المواطنين من الوصول إلى أماكن العبادة، وخاصة المسجد الأقصى المبارك، والمسجد الإبراهيمي الشريف، حارمين إياهم من أبسط الحقوق الإنسانية التي كفلتها الشرائع السماوية والقوانين والأعراف الدولية، في الوقت الذي تستبيح الجماعات والجمعيات الاستيطانية المتطرفة الحاقدة المسجد الأقصى المبارك بحماية سلطات الاحتلال، وبين سماحته أشكال التمييز العنصري الذي تقوم به سلطات الاحتلال ضد الشعب الفلسطيني في الأغوار ومسافر يطا، ومحاولة اقتلاع العائلات الفلسطينية من بيوتها، وبناء مغتصبات استيطانية مكانها، مبيناً أن هذه الإجراءات تتنافى مع أبسط القوانين الدولية التي تخالفها سلطات الاحتلال بشكل علني، وتضرب بها عرض الحائط، كما أطلعه سماحته على

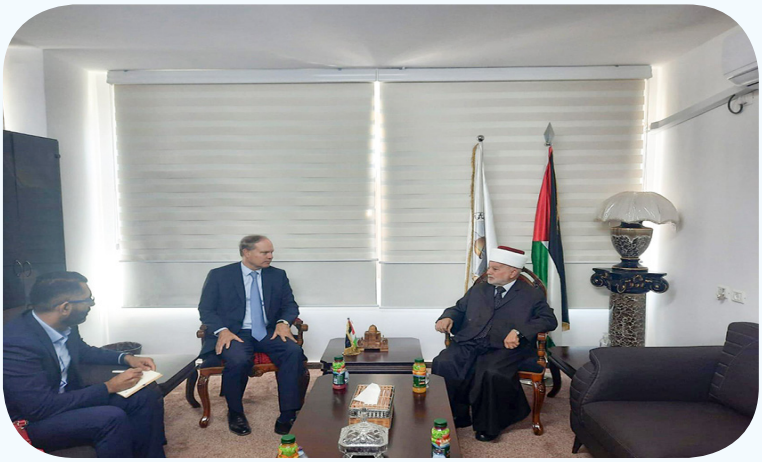

جرائم القتل التي تقوم بها سلطات الاحتلال ضد أبناء الشعب الفلسطيني العُزّل التي كان آخرها الطفل ريان، الذي لم يتجاوز عمره السبعة أعوام، متسائلاً سماحته: أين القوانين الدولية لحماية أبناء شعبنا الفلسطيني ضد هذه المجازر؟! كما أشاد سماحته بالعلاقات الوطيدة بين الشعبين الفلسطيني والفرنسي، وفي نهاية اللقاء شكر سعادة القنصل سماحة المفتي على حسن الاستقبال.

المفتي العام يترأس الجلستين العاشرة والحادية عشرة بعد المائتين لجلسات مجلس الإفتاء الأعلى

القدس: ترأس سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ رئيس مجلس الإفتاء الأعلى، الجلستين العاشرة والحادية عشرة بعد المائتين لجلسات مجلس الإفتاء الأعلى بحضور أصحاب الفضيلة أعضاء المجلس من محافظات الوطن كافة.

وقد أيّد المجلس جهود سيادة الرئيس الفلسطيني محمود عباس "أبو مازن" حفظه الله في التأكيد على حصول فلسطين على كامل حقوقها في تقرير المصير، كما أدان المجلس محاولات سلطات

الاحتلال أسرلة التعليم الفلسطيني واستهدافه في القدس وسائر الأراضي الفلسطينية من خلال الممارسات والانتهاكات التي تقوم بها، كما أكد المجلس على ضرورة الوقوف والمساندة الرسمية والشعبية للأسرى المضربين عن الطعام في سجون الاحتلال وضرورة حصولهم على حقوقهم الإنسانية التي كفلتها لهم الشرائع السماوية والأعراف والقوانين الدولية، محملاً سلطات الاحتلال عواقب الإهمال الطبي بحق الأسرى المرضى وكبار السن، ومطالباً بضرورة الإفراج عن الأسرى القابعين في سجون الاحتلال جميعهم.

دار الإفتاء الفلسطينية تختتم فعاليات برنامج تدريبي شرعي لموظفيها

القدس: تحت رعاية سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك، عقدت دار الإفتاء الفلسطينية دورة تدريبية في مجال العلوم الشرعية، ضمت "7" من موظفي الدار، بواقع ستة أيام تدريبية، تم التركيز خلالها على: (إجراءات إصدار الفتوى، وصفة المفتي والمستفتي،

وتطبيقات تدريبية حـــول الـقـواعـد الأصولية، وتخريج الفروع على الأصول، ونـظـرة في قانون الأحوال الشخصية، وتطبيقات تدريبية حول مسائل الحج والعمرة، وقضايا طبية معاصرة، والبنوك والمعاملات المعاصرة والبنوك الإسلامية).

وشارك في تقديم برامج الدورة ثلة من أصحاب الفضيلة المفتين وأعضاء مجلس الإفتاء الأعلى، الذين حرصوا على تدريب الموظفين بهدف تطوير عملهم وتحسينه، مما يساهم في تقديم أفضل الخدمات في الدار.

وقــد أكــد سماحة المفتي الـعـام في كلمته التي ألقاها في حـفـل اختتام الـدورة، على أهمية مثل هذه الـدورات

المتخصصة التي تُعدُّ فرصة لتنمية قدرات العاملين في الدار، في العديد من الجوانب الشرعية والتقنية، للارتقاء بالعمل، وتطوير الأداء الوظيفي لدى الموظفين، خاصة في ظل التطورات التكنولوجية، وتعدد مشارب الفتوى، داعياً المشاركين للاستفادة القصوى من هذه الدورة في مجال عملهم، بما يخدم مصلحة المواطنين وتفقيههم بأمور دينهم ونشر الوعي الديني، ومنح سماحته المدربين والمشاركين في الدورة شهادات تقديرية.

جمعية أبناء بيت ساحور تكرم نائب المفتي العام

بيت ساحور: كرّمت جمعية أبناء بيت ساحور ممثلة برئيسها مروان نوفل فضيلة الشيخ إبراهيم عوض الله – نائب المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، مفتي محافظة رام الله والبيرة- تقديراً لتفاعله مع نشاطات الجمعية، وقد ثمن فضيلته هذا التكريم، مشيداً بأعمال الجمعية والقائمين عليها، مؤكداً على حرصه الدائم على تقديم المساعدة الممكنة لإنجاح أي نشاط لخدمة أبناء الشعب الفلسطيني في أماكن تواجده كافة، وحضر حفل التكريم عدد من أعضاء الجمعية وضيوفها.

مفتي محافظة نابلس يشارك في ورشة عمل ونشاطات أخرى

نابلس: شارك فضيلة الشيخ الدكتور أحمد شوباش – مفتي محافظة نابلس- في ورشة عمل بعنوان: "التوعية بأهمية المشورة والرخصة للأزواج الشابة والمقبلين على الزواج"، التي نظمتها مديرية صحة نابلس، حيث أشار فضيلته في كلمة ألقاها بعنوان: "رخصة الزواج بين الصحة والتشريع" إلى نسبة الطلاق في المجتمع الفلسطيني، ومبررات تفعيل رخصة الزواج سواء من الناحية الصحية أم من الناحية النفسية أم الشرعية، موصياً بتفعيل الفحص الطبي قبل الزواج، والمتعلق بفقر الدم، تفادياً لحدوث مشكلات مستقبلاً

وشارك فضيلته في اجتماع المجلس التنفيذي للمحافظة، حيث تم بحث العديد من الموضوعات ذات الشأن العام.

كما حضر اجتماع ملتقى الأئمة والوعاظ والخطباء، الذي عقد في حرم جامعة النجاح الوطنية في نابلس، وكان فضيلته قد شارك في إلقاء العديد من الدروس الدينية وخطب الجمعة في مختلف مساجد المحافظة، وشارك في العديد من البرامج الإعلامية الدينية، تناول فيها مختلف الموضوعات التي تهم المواطنين في حياتهم اليومية، وشارك في إصلاح ذات البين، وحل العديد من الخلافات والنزاعات العائلية والعشائرية.

مفتي محافظة بيت لحم يشارك في ورشة عمل ونشاطات أخرى

بيت لحم: شارك فضيلة الشيخ عبد المجيد العمارنة -مفتي محافظة بيت لحم- في ورشة عمل لتوعية الأزواج الشابة بدعوة من مديرية صحة بيت لحم- وعقدت في مركز بوتين في المحافظة، وألقى درساً دينياً على نزلاء النظارة في سجن شرطة بيت لحم، تحدث فيها عن التوبة وأجر الصابرين، وشارك في الاعتصامات التضامنية التي أقيمت في المحافظة، تضامناً مع الأسرى الفلسطينيين المضربين عن الطعام في سجون الاحتلال، وشارك في تقديم واجب العزاء لذوي الشهداء الذين ارتقوْا في المحافظة، وألقى كلمات عن فضل الشهادة، وألقى العديد من الدروس الدينية تناول فيها موضوعات توعوية تتعلق بعدد من جوانب الحياة، كما شارك في العديد من البرامج الإعلامية، تطرق فيها إلى موضوعات عدة، كانت إحدى الحلقات عن حياة الأسير المريض ناصر أبو حميد، الذي يعاني من مرض السرطان والإهمال الطبي في سجون الاحتلال، وشارك في حل العديد من الخلافات والنزاعات العائلية والعشائرية.

كما شارك الشيخ حمزة ذويب - مساعد مفتي محافظة بيت لحم- في حلقة نقاش حول "توثيق المجازر" التي أقامتها مؤسسة إحياء التراث، مبيناً أن الدار تحرص على توثيق المجازر والانتهاكات التي تقوم بها سلطات الاحتلال ضد الشعب الفلسطيني ومقدساته، وأن الدار تحرص على إصدار سلسلة من كتيب عينة من الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى المبارك، الذي يوثق أحداث تلك الاعتداءات من حيث المكان والزمن والنوع.

مفتي محافظة جنين يشارك في مهرجان العنب ونشاطات أخرى

جنين: شارك فضيلة الشيخ محمد أبو الرب – مفتي محافظة جنين – في فعاليات مهرجان العنب، الذي أقامته مديرية زراعة جنين، وشارك في اجتماع المجلس الاستشاري للمحافظة، وكذلك في تشييع جنازة حادث السير الذي وقع في جنين لمواطن فلسطيني في البعنة بالداخل الفلسطيني المحتل عام 1948م، وشارك في العديد من البرامج الإعلامية الدينية، أجاب فيها عن مختلف الأسئلة الواردة بخصوص الأسرة والفساد، كما ألقى العديد من الدروس الدينية وخطب الجمعة في عدد من مساجد المحافظة، تناول فيها موضوعات مختلفة تهم المواطنين في حياتهم اليومية، وشارك في حل العديد من المشكلات الأسرية والعشائرية، حفاظاً على السلم والأمن المجتمعي.

دائرة الإفتاء في محافظة رفح تقيم حفلاً دينياً بمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف

رفح: أقامت دار الإفتاء الفلسطينية في محافظة رفح احتفالاً دينياً بمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف في مسجد العودة في المحافظة، حيث تحدث فضيلة الشيخ حسن جابر – مفتي محافظة رفح- عن فضل هذه المناسبة الكريمة، وأن ميلاد رسولنا الكريم، صلى الله عليه وسلم، جاء خير وبركة للعالم أجمع، حيث أحيا البشرية كلها، وأخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربه، داعياً المواطنين إلى الاقتداء بسنة رسولنا، صلى الله عليه وسلم، في صبره وتحمله الأذى في سبيل نشر الدعوة الإسلامية، ومؤكداً على ضرورة الوحدة ورص الصفوف بين أبناء شعبنا الفلسطيني وإنهاء الانقسام البغيض.

مسابقة العدد 163

السؤال الأول: من...؟

1. الصحابي الذي خدم الرسول، صلى الله عليه وسلم، في السفر والحضر عشر سنين
2. نبي أصحاب الأيكة
3. **صاحب:**

أ. كتاب (رحلتي من الشك إلى الإيمان)

ب. ديوان (خذني إلى المسجد الأقصى)

4. **القائل:**

أ. واهدني لأحسن الأخلاق... واصرف عني سيئها

ب. المسجد الأقصى أجئت تزوره
أم جئت من قبل الضياع تودعه

ت. قد سال منها شوقها ودموعها
زيتاً يعطر راحتي وجبيني

السؤال الثاني: ما...؟

1. الوعيد المنتظر للمتخوضين في ما الله بغير حق
2. حكم التي تغطي وجهها وهي محرمة دون حاجة حسب رأي الحنابلة
3. سلبية التخلف عن الإنتاج المادي من زراعة وصناعة
4. معنى:

أ. إدحاض الحق

ب. النشز في اللغة

ت. لا يعرف هِراً من بِرٍّ

السؤال الثالث: أي ...؟

1. الرقاب أفضل
2. الأنبياء قال: {وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ}

السؤال الرابع: كم ...؟

1. أية في القرآن الكريم ختمت بعزم الأمور
2. عدد الموقعين على العريضة الخاصة بدعم جهود الجزائر بإنهاء الانقسام الفلسطيني
3. عدد الموظفين الذين شاركوا في البرنامج التدريبي الشرعي الذي عقدته دار الإفتاء الفلسطينية مؤخراً

السؤال الرابع: كيف ...؟

- يظهر الشيء على غيره، حسب رأي الرازي

السؤال الخامس: نعم أو لا...؟

1. عامل النبي، صلى الله عليه وسلم، خيبر بشطر ما يخرج منها
2. يقول المسلمون يوم القيامة: ما لنا أكثر عملاً وأقل عطاءً
3. (القائم على حدود الله تعالى) هو المستقيم على ما منع الله مجاوزته

تنبيه: يمكن استخراج إجابة أسئلة المسابقة من محتويات هذا العدد

ملحوظتان :

- تُرجى كتابة الاسم الثلاثي حسب ما ورد في البطاقة الشخصية (الهوية)، والعنوان البريدي، ورقم الهاتف وكتابة الإجابات بخط واضح .
- ترسل الإجابات إلى العنوان الآتي :

مسابقة الإسراء، العدد **163**

مجلة الإسراء / الإدارة العامة للعلاقات العامة والإعلام

دار الإفتاء الفلسطينية

ص.ب : 20517 القدس الشريف

ص.ب : 1862 رام الله

جوائز المسابقة

قيمتها الكلية 1500 شيكل

موزعة على ستة فائزين

بالتساوي

إجابة مسابقة العدد 161

السؤال الأول:

1. أرض بيت المقدس في فلسطين والأردن ومصر
2. إلى مكة
3. انفراد رجل بامرأة أجنبية عنه في مكان مغلق، أو بعيد عن أعين الناس
4. تجوز الصلاة بها دون الميراث
5. من الخوض، وهو التخليط في المال، وتحصيله من غير وجهه، كيفما أمكن
6. (لَا تَعُدْ فِي صَدَقَتِكَ يَا عُمَرُ)
7. النور
8. ديفاليرا
9. أوله
10. مدخل المدينة من جهة المسافر إلى تبوك

السؤال الثاني:

1. ايهود باراك
2. موسى عليه السلام
3. (سام بن نوح)
4. دياب اللوح
5. كريم يونس
6. الشيخ عمار بدوي
7. أ. خباب بن الأرت

ب. الرُّبَيِّع بِنْتِ مُعَوِّذِ

ت. زهدي حنتولي

ث. حافظ إبراهيم

الفائزون في مسابقة العدد 161

الاسم	العنوان	قيمة الجائزة بالشيكل
أكرم جمعة بكر	أريحا	250
فاطمة أحمد عدوي	بيت لحم	250
فراس عايد عمري	جنين	250
حليمة سيد دعاجنة	الخليل	250
محمد محمود ناصر	رام الله	250
لينة إحسان عاشور	غزة	250

ضوابط تنبغي مراعاتها عند الكتابة لمجلة الإسراء

حرصاً على التواصل بين مجلة «الإسراء» وقرائها الكرام، فإننا نتوجه إلى أصحاب الفضيلة العلماء وأصحاب الأقلام من الأدباء والمفكرين أن يثروا مجلتهم بالكتابة، للاستفادة من عطائهم الكريم، آملين أن تصل مشاركاتهم من خلال المقالات والأبحاث والقصائد الشعرية الهادفة، إضافة إلى ملحوظاتهم السديدة، علماً أن موضوعات المجلة متنوعة، تشمل المجالات الدينية والإنسانية والثقافية والعلمية وغيرها، ويخصص لكل موضوع ينشر مكافأة مالية جيدة.

ونلفت الانتباه إلى ضرورة مراعاة قواعد الكتابة وضوابطها، ومنها :

1. طباعة المادة المراد نشرها على الحاسوب، وترسل عبر البريد الإلكتروني، أو باليد.
2. ألا يزيد المقال عن (1500) كلمة، والبحث عن (3000) كلمة.
3. كتابة نصوص الآيات مع تشكيلها، وتوثيق أرقامها.
4. تخريج الأحاديث من مظانها المعتبرة، وأن تكون مشكَّلة، وصحيحة، ويلزم بيان رأي علماء الحديث في مدى صحتها إن لم تكن مروية في صحيحي البخاري ومسلم.
5. التوثيق عند الاقتباس سواء من الإنترنت أم الكتب والمراجع والمصادر الأخرى.
6. عمل هوامش ختامية أو حواش سفلية، تشمل المعاني والتوثيق ... إلخ.

مع التنبيه إلى ضرورة تجنب إرسال مقالات أو أبحاث سبق نشرها، سواء في مجلة الإسراء أو غيرها، إضافة إلى الامتناع عن إرسال مقالات منسوخة عن مجلات أو مواقع إلكترونية

نستقبل المراسلات على العنوان الآتي :

القدس: مجلة الإسراء / فاكس: 6262495 ص.ب: 20517

الرام : تلفاكس: 2348603 ص.ب 1862

E.mail : info@darifta.ps - israa@darifta.ps